أبو الحسن الزاغوني وآراؤه في التفسير
من خلال كتاب زاد المسير لابن الجوزي

د٠ محمود عبد الرزاق

المقدمة

إن من أعظم ما اشتغل به المشتغلون، وتنافس فيه المتنافسون، وشمّر إليه العاملون، هو معرفة كتاب الله تعالى وما احتواه من علوم وفنون، ولا شك في أن القرآن الكريم قد ملك على علماء الأمة مشاعرهم واستأثر بعنايتهم التي لم يحط بمثلها كتاب من قبل.

يتحدث البحث عن آراء أحد أعلام فقهاء الحنابلة ومتكلميهم في التفسير وهو: أبو الحسن علي ابن عبيد الله الزاغوني –رحمه الله–، وكما هو معلوم فإن الزاغوني مقلّ في التفسير وهو مع هذا له رأي قوي فيه، ونحن عندما ندرس آراء الزاغوني في التفسير إنما ندرس أثر التفسير عند أعلام الحنابلة، وهل كان الحنابلة يجيدون تفسير القرآن الكريم (خاصة ما كان من تفسير بالرأي) وهم المعروفون بتمسكهم بالكتاب والسنة وشدة إتباعهم لسلف الأمة.

والحق فإن الزاغوني –رحمه الله– أجاد القول في تفسير القرآن الكريم بشقيه، قال بعض آرائه معتمداً على ما جاءت به الأحاديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعن صحابته –رضي الله عنهم– وعن التابعين لهم بإحسان، وقال البعض الآخر من آرائه وفسرها برأيه معتمداً على لغة العرب وآراء فقهاء الأمة وعلمائها مخرجاً إياها التخريج الصحيح الذي يجب أن تفسر وفقه آيات القرآن (بالرأي)، وكان يحاول جاهداً أن يسند رأيه إلى أصل قوي وهذا ما ظهر لي.

قمت بدراسة ما وقفت عليه من آرائه وأقواله في التفسير من كتاب: (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي –رحمه الله– باعتباره من تلامذته الذين نقلوا الكثير من آرائه في الفقه والكلام والتفسير وغير ذلك.

عمدت إلى بيان تلك الآراء ومناقشتها وفق منهج مناقشة التفسير بالاعتماد على الكتاب والسنة، ثم أقوال العلماء وأهل اللغة والفصاحة والبيان، وحاولت جاهداً الالتزام

بالمنهج العلمي؛ وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصيلة ما أمكن وتحرير الأقوال المختلفة في تفسير الآية الواحدة من مراجعها المعتمدة وتوثيق النصوص، وما إلى ذلك من متطلبات المنهج العلمي.

وقد ذكرت في بداية البحث جانباً من حياته –رحمه الله–، وقد عرّفت بابن الجوزي وكتابه: زاد المسير بشكل موجز، بعدها قمت بذكر الآية التي جاء فيها رأي لابن الزاغوني أولاً، ثم ذكرت ما نقله ابن الجوزي –رحمه الله– من رأي لأبي الحسن الزاغوني، ثم عقبتها بتفسير الآية من مصادر التفسير المعتمدة وذكرت الأقوال فيها، ثم ذكرت حجج الزاغوني فيما ذهب إليه من رأي.

ثم ختمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج، بعدها ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

ولادته:

ولد أبو الحسن الزاغوني سنة خمس وخمسين وأربع مائة للهجرة[١].

اسمه ونسبه:

هو: علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن السري الزاغوني البغدادي[٢].

كنيته ولقبه:

كنيته: أبو الحسن[٣].

لقبه: الزاغوني[٤]، والزاغوني بـ(بالغين المعجمة والنون)[٥]، والزاغوني قرية من قرى بغداد[٦].

أسرته:

والده هو: " أبو محمد عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن أبي السري المعروف بابن الزاغوني، سمع من أبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، حدث عنه أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد ابن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الإخوة الحافظ البغدادي نزيل أصبهان وذاكر بن كامل الخفاف "[٧].

وله أخ قال عنه الذهبي: " الشيخ المسند الكبير الصدوق أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر ابن السري البغدادي ابن الزاغوني المجلد، سمعه بتحقق الإمام أبو الحسن من أبي القاسم علي بن البسري وأبي نصر الزينبي وعاصم بن الحسن ورزق الله ومالك البانياسي وطراد النقيب وأبي الفضل بن خيرون وعدة، وطال عمره وعلا إسناده وتفرد، حدث عنه ابن عساكر والسمعاني وابن الجوزي وابن طبرزد والكندي وابن ملاعب ومحمد

بن أبي المعالي بن البناء وعبد السلام ابن يوسف العبرتي ومحاسن الخزائني وأبو علي بن الجواليقي وعبد السلام بن عبد الله الداهري وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي وآخرون، وآخر أصحابه بالإجازة أبو الحسن بن المقير، قال السمعاني: شيخ صالح متدين مرضي الطريقة قرأت عليه أجزاء وكان له دكان يجلد فيها، قلت: كان غاية في حسن التجليد قرره المقتفي لأمر الله لتجليد خزانة كتبه، مات في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة وله أربع وثمانون سنة "[٨]، وقال محمد بن عبد الغني البغدادي: " ثقة صحيح السماع حدثنا عنه الحافظ أبو محمد بن الأخضر في جماعة توفي في ثالث عشرين ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة "[٩]، وقال ابن حجر عند ذكره لأبي الحسن الزاغوني: " وأخوه أبو بكر محمد بن المجلد – مشهوران "[١٠].

حياته العلمية:

كان ابن الزاغوني قد قرأ القرآن بالروايات وطلب الحديث بنفسه وقرأ وكتب بخطه، وقرأ الفقه والكثير من كتب النحو والفرائض وكان متقنا في علوم شتى من الأصول والفروع والوعظ والحديث وصنف في ذلك كله، وقد كان –رحمه الله– أديباً يكتب الشعر ومن ذلك ما قاله في بيان مذهبه:

إني سأذكر عقد ديني صادقا نهج ابن حنبل الإمام الأوحد
عال على العرش الرفيع بذاته سبحانه عن قول غاو ملحد[١١]

شيوخه:

سمع أبو الحسن الزاغوني–رحمه الله– من: أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة*، وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، وأبي محمد بن هزارمرد، وعلي بن أحمد بن محمد بن البسري*، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني، وتفقه على أبي محمد يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور البرزيني العكبري*، وحدث عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقور في آخرين، وغيرهم[١٢].

تلامذته:

حدّث عنه السلفي، وابن ناصر، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، وعلي بن عساكر البطائحي*، وأبو القاسم موسى بن أحمد بن محمد بن شدقيني النشادري*، وأبو الفتوح مسعود بن غيث البغدادي الدقاق، وأبو الفرج بن الجوزي، وأبو محمد بركات بن أبي غالب البغدادي السقلاطوني، وعمر ابن طبرزد، وأبو معمر الأنصاري، وتفقه عليه جماعة منهم: أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحسن الحداد*، وغيرهم[١٣].

أقوال العلماء فيه:

قال ابن ماكولا: " كان فقيها على مذهب أحمد فاضلا سمع الكثير وسمع وناظر في المسائل "[١٤]، وقال الذهبي: " الإمام العلامة شيخ الحنابلة ذو الفنون، صاحب التصانيف، عني بالحديث وقرأ الكثير، وكان من بحور العلم كثير التصانيف يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبادة "[١٥]، وقال أيضاً: " العلامة المحدث أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي "[١٦].

قال عنه الصفدي: " كان من أعيان الحنابلة ووجوههم، سمع الكثير وطلب بنفسه وحصل وكتب بخطه واشتهر بالصلاح والديانة "[١٧]، وقال ابن مفلح: " الفقيه المحدث الواعظ أحد أعيان المذهب قرأ القرآن بالروايات وطلب الحديث بنفسه، وقرأ الكثير من كتب اللغة والنحو والفرائض، وكان متفننا في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ وصنف في ذلك كله "[١٨]، " قال ابن الجوزي: كان له في كل فن من العلم حظ وافر ووعظ مدة طويلة، قال: وصحبته زمانا فسمعت منه الحديث وعقلت عنه من الفقه والوعظ وكانت له حلقة بجامع المنصور يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ثم يعظ فيها بعد الصلاة ويجلس يوم السبت أيضا، وذكر ابن ناصر: أنه كان فقيه الوقت وكان مشهورا بالصلاح والديانة والورع والصيانة" [١٩]، قال ابن رجب: " شيخ الحنابلة وواعظهم وأحد أعيانهم "[٢٠].

آثاره ومصنفاته:

كان ابن الزاغوني –رحمه الله– واسع العلم كثير الاطلاع كتب في شتى فنون العلم، فهو كما تقدم قرأ القرآن الكريم بالروايات وطلب الحديث بنفسه وقرأ كتب النحو والفرائض والفقه والأصول، وهذا ما يدل على سعة مؤلفاته منها:

- الإقناع، والواضح، والخلاف الكبير، والمفردات، وهي في الفقه.
- التلخيص، جزء في عويص المسائل الحسابية، وهي في الفرائض.
- ومن كتبه (تاريخ) على السنين، من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته هو.
- الإيضاح، في أصول الدين.
- غرر البيان، في أصول الفقه.
- ديوان خطب. من إنشائه.
- ومجالس في الوعظ والدور والوصايا.
- ومناسك الحج وفتاوى ومسائل في القرآن، وغير ذلك[٢١].

<u>وفاته:</u>

أتفق أهل العلم على أن وفاة الزاغوني –رحمه الله– كانت في يوم الأحد السابع عشر من المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة، ودفن يوم الاثنين بمقبرة الإمام أحمد بعد أن صلي عليه بجامع القصر وجامع المنصور(٢٢).

ابن الجوزي وكتابه: زاد المسير في علم التفسير:

ولد أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البكري البغدادي الحنبلي سنة خمسمائة وعشر للهجرة، وسمع من: أبي القاسم بن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وأبي الحسن بن الزاغوني، وأبي الوقت السجزي، وغيرهم. وكتب بخطه، وله مؤلفات منها:

- زاد المسير في علم التفسير.
- الموضوعات.
- الضعفاء.
- المنتظم في التأريخ.
- المدهش في المحاضرة.
- ذم الهوى.
- تلبيس إبليس.
- صيد الخاطر.
- مناقب عمر.
- صفوة الصفوة.
- التبصرة، وغيرها.

اشتهر –رحمه الله– بالوعظ، وحضر مجالسه الملوك والوزراء. كان –رحمه الله– لطيف الصورة حلو الشمائل، توفي –رحمه الله– سنة خمسمائة وسبع وتسعين، وقد قارب السبعين، وشيعته الجموع*. وأما كتابه: وهو كتاب متوسط في التفسير يجمع فيها أقوال المفسرين من المتقدمين وغيرهم، وأحيانا لا يذكر صاحب القول وإنما يقول: وفي قوله تعالى (ثم يذكر الآية) قولان أو ثلاثة ثم يسردها، وأحيانا يرجح وأحيانا لا يرجح، ويتعرض كذلك للقراءات، ويتعرض كذلك للمسائل الفقهية واللغوية.

والكتاب أحد أهم الكتب التي صنفها ابن الجوزي وقد نيفت على الثلاثمائة مصنف، بل هو من أهم كتب تفسير القرآن الكريم، فقد عمد ابن الجوزي حين عقد النية على تأليفه إلى كتب الذين سبقوه في التفسير فقرأها وأشبعها دراسة، وإلى العلوم المساعدة للمفسر ليلمّ بموضوعه تمام الإلمام، ورأى من خلال هذه الدراسة لمؤلفات السلف أن

المفسرين قبله قد وقعوا في كثير من التطويل تارة، والتقصير طورا فاستفاد من الثغرات التي كانت في تفاسيرهم وألف تفسيره هذا مخلّصا إياه من التطويل الممل ومن الاختصار المخل وقال في خطبة الكتاب : (فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويا على العلم الغزير، ووسمته بزاد المسير في علم التفسير)، وقد بالغ المؤلف في إخراجه والعناية به وله خصائص يمتاز بها: منها: أنه جاء بالألفاظ على قدر المعاني؛ بل حمّل الألفاظ في بعض الأحيان بطاقة أكبر من المعاني، وقد قال في المقدمة: (وقد بالغت في اختصار لفظه)، ومنها: أنه حين تفسير كل آية من الآيات أورد كل روايات أسباب نزولها مما يفيد القارئ إضافة إلى المعنى معرفة في سبب نزول الاية وتعمقا في جوها، ومنها: أنه تحدث عمّن نزلت بعض الآيات فيهم، ومنها: أنه ذكر القراءات المشهورة، وأحيانا الشاذة، ومنها: أنه توقف عند الآيات المنسوخة والتي اختلف العلماء حولها أمنسوخة هي أم لا؟ وأورد أقوال العلماء في ذلك. *

آراؤه في التفسير :

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (البقرة:٢).

قال ابن الجوزي: " وفرَّق شيخنا علي بن عبيد الله بين التقوى والورع، فقال: التقوى: أخذ عدة، والورع: دفع شبهة "[٢٣].

جاءت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في بيان معنى التقوى والورع والحديث عنهما ومن ذلك: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (البقرة:١٩٧)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الأعراف:٢٦)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (آل عمران:١٠٢)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (النساء:١)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (المائدة:٣٥)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (المائدة:٩٣)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (التوبة:١١٩)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الرعد:٣٥)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (النحل:٣٠)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الحج:١)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الأحزاب:٧٠)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (يوسف:٩٠)، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الطلاق:٥)، والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة.

ومما جاء في الورع في القرآن الكريم: ٹ ٹ چ ې ې ۉ ۉ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (البقرة:٢٦٩)، وٹ ٹ چ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ
ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے چ (النور:١٥)، وٹ ٹ چ ک ک ک گ چ (الفجر:١٤)،
وغيرها من الآيات.

وأما الأحاديث فكثيرة منها: " عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك؟ قال: فعن معادن العرب تسألوني، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا "(٢٤)، قال النووي: " قال العلماء: لما سئل – صلى الله عليه وسلم– أي الناس أكرم؟ اخبر بأكمل الكرم وأعمه، فقال: اتقاهم لله، وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الآخرة "(٢٥)، ومنها أيضاً: " عن عبد الله بن مسعود، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "(٢٦)، قال المناوي: " اللهم إني أسألك الهدى، أي: الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، والتقى الخوف من الله والحذر من مخالفته، والعفاف الصيانة عن مطامع الدنيا، والغنى غنى النفس والاستغناء عن الناس، قال الطيبي: أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية "(٢٧)، ومنها أيضاً: " عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخطب في حجة الوداع فقال: اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم، قال: فقلت لأبي أمامة منذ كم سمعت من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هذا الحديث؟ قال: سمعته وأنا ابن ثلاثين سنة "(٢٨).

وقد ورد الكثير من الأحاديث في الورع منها: " عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "(٢٩)، قال النووي: " أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث وكثرة فوائده وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام؛ قال العلماء: وسبب عظم موقعه أنه –صلى الله عليه وسلم– نبه فيه على إصلاح المطعم

والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك المشتبهات فإنه سبب لحماية دينه وعرضه وحذّر من مواقعة الشبهات وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب فقال –صلى الله عليه وسلم–: ألا وإن في الجسد مضغة إلى آخره فبين – صلى الله عليه وسلم– أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد وبفساده يفسد باقيه، وأما قوله –صلى الله عليه وسلم–: الحلال بين والحرام بين، فمعناه: أن الأشياء ثلاثة أقسام حلال بين واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والزيت والعسل والسمن واللبن ومأكول اللحم وبيضه وغير ذلك من المطعومات وكذلك الكلام والنظر والمشي وغير ذلك من التصرفات فيها حلال بين واضح لا شك في حله، وأما الحرام البين فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنميمة والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك، وأما المشتبهات، فمعناه: أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب ذلك فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن فيه نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي؛ فإذا ألحقه به صار حلالا وقد يكون خال عن الاحتمال البين فيكون الورع ترك ويكون داخلا في قوله –صلى الله عليه وسلم: من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه "[٣٠]، ومنها أيضاً: " عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها "[٣١]، ومنها أيضاً: " عن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به البأس "[٣٢]، " قال الغزالي: الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يجر إلى الحرام ومحض العصيان لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وطغيانه فمن أراد أن يأمن الضرر في دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول الحلال حذرا أن يجره إلى محض الحرام "[٣٣].

وقد ورد الكثير من الآثار وأقوال العلماء في بيان معنى التقوى والورع ومن ذلك: " عن عاصم الأحول قال: لقي بكر بن عبدالله طلق بن حبيب، فقال له بكر: صف لنا من التقوى شيئا يسيرا نحفظه؟ فقال: اعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، والتقوى ترك المعاصي على نور من الله مخافة عقاب الله عز وجل "[٣٤]، " عن عائذ بن حبيب قال: قال جعفر بن محمد الصادق: لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل ولا داء أدوى من الكذب "[٣٥]، " عن عون بن عبدالله قال: إن من تمام التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم وإن النقص فيما

قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة فيه قلة الانتفاع بما قد علم "[٣٦]، قال الغزالي: " فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجردين الذين كيفما تقلبت بهم الأحوال، وبه تكون حياتهم وعيشتهم، إذ فيه يرون تجارتهم وربحهم. وقد قيل: من أحب الآخرة عاش، ومن أحب الدنيا طاش، والأحمق يغدو ويروح في لاش، والعاقل عن عيوب نفسه فتاش "[٣٧]، " قال بعضهم:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك الدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقي نقيصة إذا حقق التقوى وان حاك أو حجم "[٣٨].

" قال ابن سيرين حين قيل له: ما أشد الورع؟ فقال: ما أيسره إذا شككت في شيء، فدعه "[٣٩]، و " حكي عن الحسن في قوله تعالى: چ □ □ □ چ (البقرة:٢٦٩)، قال: الورع في دين الله "[٤٠]، " وكان مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير يقول: فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع "[٤١].

و" قال حسان بن أبي سنان: ما شيء أهون عليَّ من الورع إذا رابني شيء تركته "[٤٢]، " وقيل للفضيل بن عياض: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم"[٤٣]، وقال الغزالي: "وأما الورع، فوسط بين الرياء والهتكة، وهو تزيين النفس بالأعمال الصالحة الفاضلة طلباً لكمال النفس، وتقرباً إلى الله دون الرياء والسمعة "[٤٤]. " وقال سهل بن عبد اللّه: طلاب العلم ثلاثة؛ فواحد يطلب علم الورع مخافة دخول الشبهة عليه، فيدع الحلال خوف الحرام فهذا زاهد تقي، وآخر يطلب علم الاختلاف والأقاويل فيدع ما عليه ويدخل فيما أباح اللّه تعالى بالسعة ويأخذ للرخصة، وآخر يسأل عن شيء فيقال: هذا لا يجوز فيقول: كيف أصنع حتى يجوز لي، فيسأل العلماء فيخبرونه بالاختلاف والشبهة، فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد أهلك نفسه وهم علماء السوء، ..... "[٤٥]، هكذا كان فهم الصحابة والتابعين لهم معنى التقوى والورع ولم يكن حديثهم عنهما من دون فهم والحق أننا لو رجعنا إلى اللغة لوجدنا أن هذا الفهم مستندٌ إليها، فالتقوى في اللغة: من " وقى، الوِقاية والوَقاية: كل ما وَقَى شيئاً فهو وقاية، ورجل وَقِيٌّ تقيٌّ بمعنى واحد، ويقال: وقاك الله شرَّ فلان وقاية، وقال الليث: التّقوى أصلها وقوى على فعلى من وقيت، فلما فتحت قلبت الواو تاء، ثم تركت التاء في تصريف الفعل على حالها في التُّقى والتَّقوى والتقية والتَّقِيّ والاتقاء. قال: والتُقاة جمع، وتُجمع تُقِياً، كالأباة تُجمع أبياً. ويقال: تُقاة وتُقيَّ، طُلاة وطُلى، ورجل تقيَّ ويجمع أتقياء، معناه: أنه مُوَقٍّ نفسه عن المعاصي، وتقيّ كان في الأصل وقوى على فعول فقُلبت الواو الأولى تاء، كما قالوا: تَوَلَج وأصله وولج، والواو الثانية قُلبت ياءً للياء الأخيرة، ثم أدغمت فيها فقيل تَقِيَّ. وقال ابن الأنباري: تَقيَّ كان في

الأصل وَقِيّ كأنه فعيل، ولذلك جُمع أَتقياء "[٤٦]. وقيل: " التقوى: اسم من الاتقاء، وعند أهل الحقيقة: الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل، أو ترك "[٤٧].

أما الورع في اللغة: " قال أبو حاتم: قال الأصمعي: الرِّعة: الهَدْى وحسن الهيئة، أو سوء الهيئة، يقال: قوم حسنة رِعَتهم، أي: شأنهم وأمرهم وأدبهم، وأصله من الوَرَع، وهو الكفّ عن القبيح. أبو عبيد عن الكسائي: قال: الورَع: الجبان. وقد ورُع يَوْرع، ومن التحرج: وَرِع يَرِع رِعَة. وسُمى الجبان وَرَعاً لإحجامه ونكوصه، ومنه يقال: ورَّعْتُ الإبل عن الحوض إذا رددتها فارتددت، الحراني عن ابن السكيت: رجل وَرِع إذا كان متحرجا، وقد وَرِع يرِع وَرَعا، قال: والوَرَع: الصغير الضعيف، يقال: إنما مال فلان أوراع أي صغار. وقال أبو يوسف: وأصحابنا يذهبون بالورع إلى الجبان وليس كذلك، ويقال: ما كان وَرَعا ولقد وَرَعُ يَوْرع وُرْعا وورُوعا ووَرَاعة، وما كان وَرِعا ولقد وَرِع يَرِع وَرَعا ووَرَاعة "[٤٨]. وفي لسان العرب: " الوَرَعُ التَّحَرُّجُ تَوَرَّعَ عن كذا، أَي: تحرَّج، والوَرِعُ بكسر الراء الرجل التقي المُتَحَرِّجُ وهو وَرِعٌ بيِّن الورَعِ، وقد ورِعَ من ذلك يَرِعُ ويَوْرَعُ الأَخيرة، عن اللحياني: رِعةً وورَعاً ورْعاً حكاها سيبويه وورُعَ ورُوعاً ووراعة وتَوَرَّعَ والاسم الرِّعةُ والرِّيعةُ الأَخِيرةُ على القلب، ويقال: فلان سَيءُ الرِّعةِ، أَي: قليل الورَعِ، الورَعُ في الأَصل الكَفّ عن المَحارِمِ والتحَرُّجُ منه وتَوَرَّعَ من كذا ثم استعير للكف عن المباح والحلال "[٤٩]، وقال ابن الأثير: " الوَرَعُ في الأصْل : الكَفُّ عن المَحارِم والتَّحَرُّج مِنْه، يقال: وَرِع الرَّجُل يَرِعُ بالكَسْر فيهما وَرَعاً ورِعَةً فهُو وَرِعٌ وتَوَرَّع من كذا ثم اسْتُعِير للكفّ عن المُباح والحلال "[٥٠]، على أن أهل العلم قد فرقوا بين التقوى والورع وقدموها عليه ومن ذلك: " عن أبي علي الحسن بن علي –رحمه الله– وقيل له: ما التقوى؟ قال: وقفة عن الحرام، قيل: ما الورع؟ قال: وقفة عن الشبهة، وقال التقوى: ما حجزك عن المعاصي "[٥١]، و" عن داود بن هلال قال: كان يقال: الذي يقيم به العبد وجهه عند الله التقوى، ثم يتبعه الورع "[٥٢]، وقد أكد أهل العلم أن الورع إنما هو دفع الشبهات والخوف من الوقوع فيها، فهو أي: الورع، يمنع صاحبه من أن يقع في الحرام، أو ما لا يجوز له فعله[٥٣]، ولِأَنَّ الْوَرَعَ إنَّمَا هُوَ فِي سَلَامَةِ الْمَكْسَبِ مِنْ الشُّبْهَةِ[٥٤]، وعلى هذا فإن الزاغوني –رحمه الله– لم يكن أول من تحدث عن هذه المعاني للتقوى والورع فهو مسبوق وقد يكون ما قال أُخذ من هذه المعاني لأهل العلم، والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (البقرة: ٦).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قال شيخنا علي بن عبيد الله: هذه الآية وردت

بلفظ العموم، والمراد بها الخصوص؛ لأنها آذنت بأن الكافر حين إنذاره لا يؤمن، وقد آمن كثير من الكفار عند إنذارهم، ولو كانت على ظاهرها في العموم، لكان خبر الله لهم خلاف مخبره، ولذلك وجب نقلها إلى الخصوص "[٥٥].

قال ابن كثير: " يقول تعالى: چ ٱ ب ب چ، أي: غَطوا الحق وستروه، وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك، سواء عليهم إنذارك وعدمه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به، كما قال تعـــــــــالى: چ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ چ (يونس:٩٦،٩٧)، وقال في حق المعاندين من أهل الكتاب: چ ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ چ (البقرة:١٤٥)، أي: إن من كتب الله عليه الشقاوة فلا مُسْعِد له، ومن أضلَّه فلا هادي له، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، وبلّغهم الرّسالة، فمن استجاب لك فله الحظ الأوفر، ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يُهْمِدَنَّك ذلك؛ چ ي □ □ □ □ چ (الرعد:٤٠)، و چ □ □ □□ ى ى ي ي چ (هود:١٢) "[٥٦]، وقال البغوي: " قوله: چ ي ي چ، أي: متساو لديهم، چ پ چ، خوفتهم وحذرتهم، والإنذار إعلام مع تخويف وتحذير، وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله "[٥٧]، ففي هذه الآيات نجد انتقالا من الثناء على الكِتَاب ومتقلِّديه ووصفِ هديه وأَثَرِ ذلك الهدى في الذين اهتدوا به والثناء عليهم الراجع إلى الثناء على الكتاب لمَّا كان الثناء إنما يظهر إذا تحققت آثار الصفة التي استحق بها الثناء، ولما كان الشيء قد يقَدَّر بضده انتقل إلى الكلام على الذين لا يحصل لهم الاهتداء بهذا الكتاب، وسجل أن حرمانهم من الاهتداء بهديه إنما كان من خبث أنفسهم إذ نَبَوْا بها عن ذلك، فما كانوا من الذين يفكرون في عاقبة أمورهم ويحذرون من سوء العواقب فلم يكونوا من المتقين، وكان سواء عندهم الإنذار وعدمه فلم يتلقوا الإنذار بالتأمل بل كان سواء والعدم عندهم[٥٨]، وقال سيد قطب –رحمه الله–: " وهنا نجد التقابل تاماً بين صورة المتقين وصورة الكافرين. فإذا كان الكتاب بذاته هدى للمتقين، فإن الإنذار وعدم الإنذار سواء بالقياس إلى الكافرين. إن النوافذ المفتوحة في أرواح المتقين، والوشائج التي تربطهم بالوجود وبخالق الوجود، وبالظاهر والباطن والغيب والحاضر. إن هذه النوافذ المفتحة كلها هناك، مغلقة كلها هنا، وإن الوشائج الموصولة كلها هناك، مقطوعة كلها هنا "[٦٠]، وأما وجود العام والخاص في ألفاظ وآيات القرآن الكريم فإن فيه تلويناً للخطاب وبياناً للمقاصد والغايات وهو مظهر من مظاهر قوة لغة القرآن الكريم واتساع مادتها، وروده في كتاب الله تعالى له وقعه الخاص في النفس وهو عنوان إعجازه اللغوي، أما العام فقد عرفه العلماء بقولهم: " هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له "[٦١]، وأما الخاص فعرفوه بقولهم: " هو كل ما ليس بعام،

وهو غير مانع لدخول الألفاظ المهملة فيه، فإنها، لعدم دلالتها، لا توصف بعموم ولا بخصوص "[٦٢]، وقال الغزالي: " اعلم أن العموم، والخصوص من عوارض الألفاظ لا من عوارض المعاني والأفعال، والعام عبارة عن اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا مثل: الرجال، والمشركين، " ومن دخل الدار فأعطه درهما " ونظائره كما سيأتي تفصيل صيغ العموم، واحترزنا بقولنا: من جهة واحدة عن قولهم: ضرب زيد عمرا، وعن قولهم: ضرب زيدا عمرو؛ فإنه يدل على شيئين؛ ولكن بلفظين لا بلفظ واحد، ومن جهتين لا من جهة واحدة، واعلم أن اللفظ إما خاص في ذاته مطلقا كقولك: زيد، وهذا الرجل، وإما عام مطلقا كالمذكور، والمعلوم، إذ لا يخرج منه موجود، ولا معدوم، وإما عام بالإضافة كلفظ المؤمنين " فإنه عام بالإضافة إلى آحاد المؤمنين خاص بالإضافة إلى جملتهم إذ يتناولهم دون المشركين ، فكأنه يسمى عاما من حيث شموله لما شمله خاصا من حيث اقتصاره على ما شمله وقصوره عما لم يشمله، ومن هذا الوجه يمكن أن يقال: وليس في الألفاظ عام مطلق؛ لأن لفظ المعلوم لا يتناول المجهول، والمذكور لا يتناول المسكوت عنه "[٦٣]، على أن الآية جاءت في بيان حال صنف من الكافرين الذين امتنعوا عن الإيمان بما جاء به محمد –عليه الصلاة والسلام–، قال الرازي: " إن الله تعالى أخبر عن أقوام معينين أنهم لا يؤمنون وذلك في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ (البقرة:٦)، وقال تعالى: ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭽ (يس:٧)، إذا ثبت هذا فنقول: أولئك الأشخاص لو آمنوا لا نقلب خبر الله تعالى الصدق كذبا والكذب على الله محال، إما لأدائه إلى الجهل أو إلى الحاجة على قول المعتزلة أو لنفسه كما هو مذهبنا والمؤدي إلى المحال محال فصدور الإيمان عن أولئك الأشخاص محال وتمام هذا التقرير ما تقدم "[٦٤]، وقال العطار: " أما وقوع التكليف بالأول فلأنه تعالى كلف الثقلين بالإيمان وقال: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭽ (يوسف:١٠٣)، فامتنع إيمان أكثرهم لعلمه تعالى بعدم وقوعه؛ وذلك من الممتنع لغيره وأما عدم وقوعه بالثاني فللاستقراء، والقول الثاني وقوعه بالثاني أيضا؛ لأن من أنزل الله فيه أنه لا يؤمن بقوله مثلا: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭽ (البقرة:٦)، كأبي جهل ولهب وغيرهما مكلف في جملة المكلفين بتصديق النبي –صلى الله عليه وسلم– ما جاء به عن الله ومنه أنه لا يؤمن، أي: لا يصدق النبي –صلى الله عليه وسلم– في شيء مما جاء به عن الله فيكون مكلفا بتصديقه في خبره عن الله بأنه لا يصدقه في شيء مما جاء به عن الله وفي هذا التصديق تناقض حيث اشتمل على إثبات التصديق في شيء ونفيه في كل شيء فهو من الممتنع لذاته، وأجيب بأن من أنزل الله فيه أنه لا يؤمن لم يقصد

إبلاغه ذلك حتى يكلف بتصديق النبي –صلى الله عليه وسلم– فيه دفعا للتناقض، وإنما قصد إبلاغ ذلك لغيره وإعلام النبي –صلى الله عليه وسلم– به ليبأس من إيمانه كما قيل لنوح عليه السلام: چ □ □ □ □ ى ى ې ې □ چ (هود:٣٦)، فتكليفه بالإيمان من التكليف بالممتنع لغيره، والثالث وهو قول الجمهور: عدم وقوعه بواحد منها إلا في الممتنع لتعلق العلم بعدم وقوعه لقوله تعالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ چ (البقرة:٢٨٦)، والممتنع لتعلق العلم في وسع المكلفين ظاهرا "[٦٥]. أما بالنسبة لرأي الزاغوني فأرى أنه قد استنبطه من سبب نزول الآية التي خصت أولئك الكفار في الآية بأبي لهب وأبي جهل وأحبار اليهود وأمثالهم ممن طبع الله على قلوبهم، ولعموم الأدلة الواردة في إيمان الكثير من أهل الشرك والكفر بعد أن أنار الله تعالى لهم قلوبهم، وهو على هذا قال برأيه، والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ (البقرة:١١).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " إنه النفاق الذي صادفوا به الكفار، وأطلعوهم على أسرار المؤمنين، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله "[٦٦].

قال الطبري: " إن قول الله تبارك اسمه: چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ، نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وإن كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من المنافقين، وأن هذه الآيات فيهم نزلت.

والإفساد في الأرض، العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه، فذلك جملة الإفساد، كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته: چ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ (البقرة:٣٠)، يعنون بذلك: أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك؟ فكذلك صفة أهل النفاق: مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا؛ فذلك إفساد المنافقين في أرض الله، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها، فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته، ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل

من ناره، والأليم من عذابه، والعار العاجل بسب الله إياهم وشتمه لهم، فقال تعالى: چ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ (البقرة:١٢)، وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم، أدل الدليل على تكذيبه تعالى قول القائلين: إن عقوبات الله لا يستحقها إلا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه، بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك إياه "[٦٧]، وقال البغوي: " { وإذا قيل لهم } يعني للمنافقين، وقيل لليهود، أي: قال لهم المؤمنون { لا تفسدوا في الأرض } بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد –صلى الله عليه وسلم– والقرآن، وقيل معناه: لا تكفروا، والكفر أشد فسادا في الدين { قالوا إنما نحن مصلحون }، يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون "[٦٨]، فالآية تدل على ما في نفوس هؤلاء من الحقد والضغينة على المؤمنين؛ لأن الآية بينت أن ما يفعله هؤلاء هو من الإفساد في الأرض لا من الإصلاح، ففي الحديث: " عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–: چ ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ، هم المنافقون "[٦٩]، وعلى هذا يكون الزاغوني –رحمه الله– قد أخذ ما ذكر من هذا القول، والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ ی چ (البقرة:١٦).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " إن الكفار لما بلغهم ما جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم– من الهدى ردوه واختاروا الضلال، فكانوا كمن أبدل شيئا بشيء، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله "[٧٠].

قال الطبري: " إن قال قائل: وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان؟ فيقال فيهم: باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم حتى استبدلوها منه، وقد علمت أن معنى الشراء المفهوم: اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه، والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة، لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا "[٧١]، وقال ابن كثير: " وحاصل قول المفسرين فيما تقدم: أن المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلال، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وهو معنى قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ ی چ أي: بذلوا الهدى ثمنا للضلالة، وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر، كما قال تعالى فيهم: چ ئے ئۆ ئۆ ئۇ ئۇ ۆ ۆ ۈ چ (المنافقون:٣)، أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى، كما يكون حال فريق آخر منهم، فإنهم أنواع وأقسام؛ ولهذا قال تعالى: چ □ □ □ □ ی ی ی ی ئى ئى چ أي: ما ربحت صفقتهم في هذه البيعة، چ □ □ □ □ ی ی ی ی ئى ئى چ أي: راشدين في صنيعهم ذلك "[٧٢]، وفي الآية بيان لحال أولئك إذ اختاروا الضلالة بدل الهداية فكانوا

كالتاجر الذي يختار لتجارته البضاعة الفاسدة الكاسدة فلا يربح فيها، ويضيع رأس ماله ، وهم في عملهم غير مهتدين. وقد ورد في الأثر عن ابن عباس –رضي الله عنه– قوله في الآية: " چ□ □ □ □ □ ڍ چ ، أي: الكفر بالإيمان "[٧٣]. ففي الحديث بيان لحال أولئك من أنهم كفروا بعد إيمانهم، فهم أبدلوا الإيمان بالكفر والهدى بالضلال، وعلى هذا يكون رأي الزاغوني جاء من قول ابن عباس –رضي الله عنه– في الحديث، والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ (البقرة:١٩).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " إنه اصطكاك أجرام السحاب، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله "[٧٤].

قال الطبري: " چڦ ڦ ڦ ڦچ، والصّيِّب الفَيْعِل من قولك: صَاب المطر يَصوب صَوبًا، إذا انحدَر وَنزَل، كما قال الشاعر:

فَلَسْتُ لِإنْسِيٍّ وَلَكِنْ لَمَلأَكٍ تَنَزَّل مِن جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

يعني: حين تنحدر، وهو في الأصل صَيْوِب، ولكن الواو لما سَبقتها ياء ساكنة، صيرتا جميعًا ياءً مشددةً، كما قيل: سيِّد، من ساد يسود، وجيِّد، من جاد يجود، وكذلك تفعل العربَ بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة، تصيِّرهما جميعًا ياءً مشددةً، وتأويل ذلك: مَثَلُ استضاءَةِ المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام، مع استسرارهم الكفر، مَثَلُ إضاءة موقد نارٍ بضوء ناره، على ما وصف جل ثناؤه من صفته، أو كمثل مَطرٍ مُظلمٍ وَدْقُه تحدَّر من السماء، تحمله مُزنة ظلماء في ليلة مُظلمة. وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه أنها فيه "[٧٥]، وقال أيضاً: " قوله: { فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ }، فأما الظلمات، فجمعٌ، واحدها ظُلمة، وأما الرَّعد، فإنّ أهل العلم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو مَلك يَزجُر السحابَ، وقال آخرون: إن الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصَّاعد، فيكون منه ذلك الصوت؛ فإن كان الرّعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كصيِّب من السماء فيه ظلمات وصوتُ رَعد؛ لأن الرعد إن كان مَلَكًا يسوق السَّحاب، فغير كائن في الصيِّب؛ لأن الصيِّب إنما هو ما تحدَّر من صَوْب السحاب، والرعد إنما هو في جو السماء يَسوق السحاب. على أنه لو كان فيه ثَمَّ لم يكن له صوت مسموع، فلم يكن هنالك رُعب يُرْعَب به أحد؛ لأنه قد قيل: إنّ مع كل قطرةٍ من قطر المطر مَلَكًا، فلا يعدُو الملكُ الذي اسمه الرعد، لو كان مع الصيِّب، إذا لم يكن مسموعًا صوته، أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع

القطر إلى الأرض، في أن لا رُعب على أحد بكونه فيه. فقد عُلم إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس أنّ معنى الآية: أو كمثَل غَيث تحدَّر من السماء فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام مِنْ ذكر صوته، وإن كان الرعد ما قاله أبو الجَلد، فلا شيء في قوله: فيه ظلماتٌ ورَعدٌ متروك؛ لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعدٌ الذي هو ما وصفنا صفته "[٧٦].

وقال ابن كثير: " وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحق تارة، ويشكّون تارة أخرى، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم چ ڦ چ، والصيب: المطر، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وناس من الصحابة، وأبو العالية، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري، وقتادة، وعطية العَوْفي، وعطاء الخراساني، والسُّدي، والرّبيع بن أنس، وقال الضحاك: هو السحاب، والأشهر هو المطر نزل من السماء في حال ظلمات، وهي الشكوك والكفر والنفاق، چ ڦ چ، وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفزع، كما قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ (المنافقون:٤)، وقال: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ (التوبة:٥٦-٥٧)، والبرق: هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان، من نور الإيمان؛ ولهذا قال: چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ، أي: ولا يُجْدي عنهم حذرهم شيئًا؛ لأن الله محيط بهم بقدرته، وهم تحت مشيئته وإرادته، كما قال: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ (البروج:١٧-٢٠)، والصواعق: جمع صاعقة، وهي نار تنزل من السماء وقت الرعد الشديد، وحكى الخليل ابن أحمد عن بعضهم صاعقة، وحكى بعضهم صاعقة وصعقة وصاقعة، ونقل عن الحسن البصري أنه: قرأ : من الصواقع حذر الموت، بتقديم القاف وأنشدوا لأبي النجم:

يحكوك بالمثقولة القواطع شفق البرق عن الصواقع

قال النحاس: وهي لغة بني تميم وبعض بني ربيعة "[٧٧]، وقال أبو حيان: " الرعد، قال ابن عباس، ومجاهد، وشهر بن حوشب، وعكرمة: الرعد ملك يزجر السحاب بهذا الصوت، وقال بعضهم: كلما خالفت سحابة صاح بها، والرعد اسمه. وقال علي: وعطاء، وطاووس، والخليل: صوت ملك يزجر السحاب. وروي هذا أيضاً عن ابن عباس، ومجاهد. وقال مجاهد أيضاً: صوت ملك يسبح، وقيل: ريح تختنق بين السماء والأرض. وروي عن ابن عباس: أنه ريح تختنق بين السحاب فتصوت ذلك الصوت، وقيل :

اصطكاك الأجرام السحابية، وهو قول أرباب الهيئة، والمعروف في اللغة: أنه اسم الصوت المسموع، وقاله علي، قال بعضهم: أكثر العلماء على أنه ملك، والمسموع صوته يسبح ويزجر السحاب، وقيل: الرعد صوت تحريك أجنحة الملائكة الموكلين بزجر السحاب. وتلخص من هذه النقول قولان: أحدهما: أن الرعد ملك، الثاني: أنه صوت. قالوا: وسمي هذا الصوت رعداً؛ لأنه يرعد سامعه، ومنه رعدت الفرائص، أي: حركت وهزت كما تهزه الرعدة. واتسع فيه فقيل: أرعد، أي: هدد وأوعد؛ لأنه ينشأ عن الإيعاد والتهدد: ارتعاد الموعد والمهدد "[٧٨]. وقال الماوردي: " وفي الرعد ثلاثة أوجه: أحدها: أنه مَلَكٌ ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه، فَسُمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك المَلك، وبه قال الخليل، والثاني: أنه ريح تختنق تحت السحاب فَتُصَوِّبُ ذلك الصوت، وهو قول ابن عباس، والثالث: أنه صوت اصطكاك الأجرام "[٧٩].

أما الرعد في اللغة فقد قال العلماء فيه: " قال ابن الأنباري: قال اللغويون: الرعد: صوت السحاب والبَرْق ضوء ونور يكونان مع السحاب، قالوا: وقول الله عز وجل: چ □ □ □ □ □ □ □ چ (الرعد:١٣)، ذكره الملائكة بعد الرعد يدل على أن الرعد ليس بملك، وقال الذين قالوا: الرعد ملك: ذكر الملائكة بعد الرعد وهو من الملائكة كما يذكر الجنس بعد النوع، وقال الليث: الرَعْد: ملك اسمه الرعد يسوق السحاب، بالتسبيح، قال: ومن صوته اشتق رَعَد يَرعد، ومنه الرِعْدة والارتعاد، قال: ورجلٌ رِعْديد: جبان، قال: وكل شئ يترجرج فهو يترعدد كما تترعدد الألية. وقال الأخفش: أهل البادية يزعمون أن الرعد هو صوت السحاب، والفقهاء يزعمون أنه ملك "[٨٠]. وقيل: " الرَّعْدُ صَوْتُ السَّحابِ، أو اسْمُ مَلَكٍ يَسُوقُهُ كما يَسوقُ الحادِي الْإِبِلَ بِحُدائِهِ. وقد رَعَدَ، كمَنَعَ ونَصَرَ، وصَلَفٌ تَحْتَ الرَّاعِدَة لِمِكْثارٍ لا خَيْرَ عندَهُ، ورَعَدَ زَيْدٌ وبَرَقَ تَهَدَّدَ، وهي تَحَسَّنَتْ وتَزَيَّنَتْ، وأَرْعَدَ أوعَدَ، أو تَهَدَّدَ، وأصابَهُ رَعْدٌ، وارْتَعَدَ اضْطَرَبَ، والاسْمُ الرِّعْدَةُ، بالكسر، ويُفْتَحُ، وأُرْعِدَ، بالضم أَخَذَتْهُ، وكَثِيبٌ مُرْعَدٌ مُنْهالٌ، وقد أُرْعِدَ، والرِّعْديدُ الجَبانُ "[٨١]، وقد ورد في الأثر : " عن الحسن بن الفُرات، عن أبيه قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلد* يسأله عن الرعد؟ فقال: الرعد ريح "[٨٢]. فالرأي الذي حكاه الزاغوني إنما هو رأي في الأصل راجع إلى المعنى اللغوي مع ما جاء في الأثر عن ابن عباس –رضي الله عنه– وهذا هو اختياره في المسألة. والله أعلم ..... أ. هـ.

ما جاء في قوله تعالى : چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ (البقرة:٢٢).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " وأنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعل ما ذكره أحد سواه،

ذكره شيخنا علي بن عبيد الله "[٨٣].

إنما ذكر تعالى ذكره السماء والأرض فيما عدد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم؛ لأن منهما أقواتهم وأرزاقهم ومعايشهم، وبهما قوام دنياهم؛ فأعلمهم أن الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم، هو المستحق عليهم الطاعة، والمستوجب منهم الشكر والعبادة، دون الأصنام والأوثان، التي لا تضر ولا تنفع. وأنه أنزل من السماء مطرا، فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم، غذاء وأقواتا؛ فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه، وذكرهم به، وأنه هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم ويكفلهم، دون من جعلوه له ندا وعدلا من الأوثان، ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا، مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم، وأنه لا ند له ولا عدل، ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه من الآلهة. فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئا، وأن يعبدوا غيره، أو يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة، فقال: كما لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمي التي أنعمتها عليكم فكذلك أفردوا لي الطاعة، وأخلصوا لي العبادة، ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي، فإنكم تعلمون أن كل نعمة عليكم فمني[٨٤]. أما الخطاب في قوله تعالى: چ ۋ و چ فهو عام إلى جميع المشركين من العرب وأهل الكتاب إلى أن من قام بإحكام خلق الأرض والسماء وإنبات الأرض بالماء النازل من السماء فليأتوا به إن كان ثمة إله غير الله تعالى، قال الطبري: " بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم؛ لأنه تحدى الناس كلهم بقوله: چ گ گ ں ں چ أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة، من أنه يعني بذلك كل مكلف، عالم بوحدانية الله، وأنه لا شريك له في خلقه، يشرك معه في عبادته غيره، كائنا من كان من الناس، عربيا كان أو أعجميا، كاتبا أو أميا، وإن كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأهل النفاق منهم، وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل إلى النفاق بمقدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "[٨٥]. وقال أبو حيان: " جملة حالية، وفيها من التحريك إلى ترك الأنداد وإفراد الله بالوحدانية ما لا يخفى، أي: أنتم من ذوي العلم والتمييز بين الحقائق والإدراك للطائف الأشياء والاستخراج لغوامض الدلائل، في الرتبة التي لا تليق لمن تحلى بها أن يجعل لله نداً وهو خلقه. إذ ذاك فعل من كان أجهل العالم وأبعدهم عن الفطنة وأكثرهم تجويزاً للمستحيلات، ومفعول تعلمون متروك؛ لأن المقصود إثبات أنهم من أهل العلم والمعرفة، والتمييز تخصيص العلم بشيء، قال معناه ابن قتيبة، لأنه فسر تعلمون بمعنى تعقلون، وقيل: هو محذوف اختصاراً تقديره: وأنتم تعلمون أنه خلق السموات وأنزل الماء، وفعل ما شرحه في هذه الآيات ومعنى هذا مروي عن ابن عباس وقتادة

ومقاتل، أو أنتم تعلمون أنه ليس ذلك في كتابيكم التوراة والإنجيل، وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس، أو أنه لا ند له، قاله مجاهد، أو أنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعل ما ذكره أحد سواه، ذكره علي بن عبيد الله، أو وأنتم تعلمون أنها حجارة، قاله أبو محمد بن الخشاب، أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت، أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی چ (الروم:٤٠)، قالهما الزمخشري والمخاطب بقوله: فلا تجعلوا، ظاهره أنه للناس المأمورين باعبدوا ربكم، وقد تقدمت أقاويل السلف في ذلك "[٨٦]. وجاء في الحديث عن: " ابن عباس، قال: نَزَل ذلك في الفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين. وإنما عَنى تعالى ذكره بقوله: چ ۈ ۋ ۇ ۆ ۆ و چ ، أي: لا تشركوا بالله غيرَه من الأنداد التي لا تَنفع ولا تضرّ، وأنتم تعلمون أنه لا ربّ لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه "[٨٧]، وعن: " قتادة في قوله: چ ۆ و چ، أي: تعلمون أنّ الله خَلقكم وخلق السموات والأرض، ثم تجعلون له أندادًا "[٨٨]، وهذا الرأي الذي قاله الزاغوني إنما هو أحد الآراء التي قيلت في معنى الآية وقد دل عليه ما قاله ابن عباس وقتادة في حديثيهما، وهو ما عناه النص القرآني: من أن بني البشر يعلمون بعد النظر والتأمل أنه لا قادر بحق على أن يفعل هذا في السماء والأرض غير خالق البشر وحده تعالى ذكره. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ چ (البقرة:١١٥).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قال شيخنا علي بن عبيد الله: وليس في القرآن أمر خاص بالصلاة إلى بيت المقدس، وقوله: چ ڱ ڱ ڱ ڱ چ، ليس صريحا بالأمر بالتوجه إلى بيت المقدس؛ بل فيه ما يدل على أن الجهات كلها سواء في جواز التوجه إليها، فإذا ثبت هذا؛ دل على أنه وجب التوجه إلى بيت المقدس بالسنة، ثم نسخ بالقرآن "[٨٩].

قال الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: : چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ، لله ملكهما وتدبيرهما، كما يقال: لفلان هذه الدار، يعني بها: أنها له، ملكا. فذلك قوله: چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ، يعني: أنهما له، ملكا وخلقا "[٩٠]. وقال البيضاوي: " چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ، يريد بهما ناحيتي الأرض، أي: له الأرض كلها لا يختص به مكان، دون مكان، فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام، أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجداً، چ ڱ ڱ ڱ ڱ چ، ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة، چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ، أي: جهته التي أمر بها، فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان. أو چ ڳ ڳ چ، ذاته، أي: هو عالم مطلع بما يفعل فيه چ ں ں ڻ ڻ چ، بإحاطته بالأشياء، أو برحمته يريد التوسعة على عباده چ ڻ چ،

بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– وأنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة. وقيل: في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك. وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة "[٩١]. وقال الزمخشري: " ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭾ، أي: بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكها ومتوليها، ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﭾ، ففي أي مكان فعلتم التولية، يعني: تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭾ (البقرة:١٥٠)، ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭾ، أي: جهته التي أمر بها ورضيها. والمعنى: أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص [إمكانها] في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان، ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭾ، الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم، ﭽ ﮠ ﭾ، بمصالحهم. وعن ابن عمر: نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت. وعن عطاء: عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا. وقيل: معناه فأينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة. وقرأ الحسن: فأينما تَولوا، بفتح التاء من التولي يريد: فأينما توجهوا القبلة "[٩٢]. وقال ابن عاشور: " لما جاء بوعيدهم ووعد المؤمنين عطف على ذلك تسلية المؤمنين على خروجهم من مكة ونكاية المشركين بفسخ ابتهاجهم بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة فبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى وتذكر نعمه وآياته العظيمة فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى كانت وجهته الكفر والغرور والظلم فما يغني عنه العياذ بالمواضع المقدسة بل هو فيها دخيل لا يلبث أن يقلع منها قال تعالى : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭾ (الأنفال:٣٤)، وقال –صلى الله عليه وسلم– في بني إسرائيل: (نحن أحق بموسى منهم)، فالمراد من (المشرق والمغرب) في الآية إعمام جهات الأرض؛ لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسير الشمس قسمين قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس وقسم ينتهي في حيث تغرب وهو تقسيم اعتباري كان مشهوراً عند المتقدمين؛ لأنه المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس والتقسيم الذاتي للأرض هو تقسيمها إلى شمالي وجنوبي؛ لأنه تقسيم ينبني على اختلاف آثار الحركة الأرضية. وقد قيل: إن هذه الآية إذن للرسول –صلى الله عليه وسلم– بأن يتوجه في الصلاة إلى أية جهة شاء، ولعل مراد هذا القائل أن الآية تشير إلى تلك المشروعية؛ لأن الظاهر أن الآية نزلت قبيل نسخ استقبال

بيت المقدس إذ الشأن توالى نزول الآيات وآية نسخ القبلة قريبة الموقع من هذه، والوجه أن يكُونَ مقصد الآية عاماً كما هو الشأن فتشمل الهجرة من مكة والانصراف عن استقبال الكعبة "[٩٣]. فالآية تبين أن الجهات ملك لله تعالى وأنه تعالى لا يختص وجوده بمكان دون مكان، وعلى الإنسان التوجه لعبادة خالقه دون النظر في الجهة التي يتوجه إليها، وعليه أيضاً السمع والطاعة لأمر الله تعالى ونبيه –عليه الصلاة والسلام–، وقد اختلف العلماء في سبب نزول الاية[٩٤]؛ قال بعضهم: خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر، من أجل أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس، وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يفعل ذلك مدة، ثم حولوا إلى الكعبة، فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي – صلى الله عليه وسلم–، فقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فقال الله تبارك وتعالى لهم: المشارق والمغارب كلها لي، أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها، فحيثما تُوَلوا فثم وجه الله، وقد استدلوا بالحديث " عن ابن عباس قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بضعة عشر شهرا، فكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭽ (البقرة:١٤٤)، إلى قوله: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭽ (البقرة:١٤٤–١٥٠)، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭽ (البقرة:١٤٢)، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ (البقرة:١٤٢)، وقال: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭽ (البقرة:١١٥) "[٩٥]. وقال آخرون: بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه –صلى الله عليه وسلم– وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام؛ وإنما أنزلها عليه معلما نبيه –عليه الصلاة والسلام– بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب؛ لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية، إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية؛ لأن له المشارق والمغارب، وأنه لا يخلو منه مكان، كما قال جل وعز: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭽ (المجادلة:٧)، قالوا: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام، واستدلوا بالحديث: " عن قتادة: قوله جل وعز: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭽ، ثم نسخ ذلك بعد ذلك ، فقال الله: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭽ (البقرة:١٤٩–١٥٠) "[٩٦]. وقال آخرون: نزلت هذه الآية على النبي –صلى الله عليه وسلم–، إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب، في مسيره في سفره، وفي حال المسايفة، وفي شدة الخوف، والتقاء الزحوف في الفرائض،

وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك ، بقوله: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عمر قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ "[٩٧]. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في قوم عُمِّيت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها، فصلوا على أنحاء مختلفة، فقال الله عز وجل لهم: لي المشارق والمغارب، فأنى وليتم وجوهكم فهنالك وجهي، وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية، واستدلوا بالحديث: " عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في سفرة في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة؛ فصلى كل رجل منا على حاله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فنزلت: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ چ "[٩٨]. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي؛ لأن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تنازعوا في أمره، من أجل أنه مات قبل أن يصلي إلى القبلة، فقال الله عز وجل: المشارق والمغارب كلها لي، فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي، وجدني هنالك، يعني بذلك أن النجاشي وإن لم يكن صلى إلى القبلة، فإنه قد كان يوجه إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه، يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته، واستدلوا بالحديث: " عن عمران بن حصين قال: قال لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن أخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه، قال: فقمنا فصففنا كما يصف على الميت وصلينا عليه كما يصلى على الميت "[٩٩]، قال الطبري: " والصواب من القول في ذلك: أن الله تعالى ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا، وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق، وأن على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم، وفيما فرض عليهم من الفرائض، والتوجهِ نحو الوجه الذي وجهوا إليه، إذْ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم؛ فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب، والمراد به من بينهما من الخلق، على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه، كما قيل: چ □ □ □ □ چ (البقرة:٩٣)، وما أشبه ذلك، ومعنى الآية إذًا: ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شاء، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي، ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها؛ لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها "[١٠٠]. وأما ما ذهب إليه الزاغوني من أن الآية منسوخة فلم يكن أول من قال بهذا الرأي، قال ابن أبي حاتم: " والقول الرابع:

أنها منسوخة، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج بن محمد، أنبأ ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا والله أعلم شأن القبلة، قال: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ، فاستقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فصلى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله إلى البيت العتيق، فنسخها، وقال: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ، قال أبو محمد: وروي عن أبي العالية، والحسن، وعطاء الخراساني، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وزيد بن أسلم نحو ذلك "(١٠١). قال الطبري: " فإذا كان قوله عز وجل: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ، محتملا ما ذكرنا من الأوجه، لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها؛ لأن الناسخ لا يكون إلا بمنسوخ، ولم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ، مَعْنِيٌّ به: فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم؛ ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه نحو بيت المقدس، أمرا من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة، فيجوز أن يقال: هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس، إذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأئمة التابعين، من ينكر أن تكون نزلت في ذلك المعنى، ولا خبر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثابت بأنها نزلت فيه، وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت، ولا هي إذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بأنها منسوخة، إذ كانت محتملة ما وصفنا: بأن تكون جاءت بعموم، ومعناها: في حال دون حال إن كان عني بها التوجه في الصلاة، وفي كل حال إن كان عني بها الدعاء، وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا، وقد دللنا في كتابنا: (كتاب البيان عن أصول الأحكام)، على أن لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا ما نفى حكما ثابتا، وألزم العباد فرضه، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك، فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع، ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه، ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ، بحجة يجب التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ "(١٠٢). ومما تقدم فقد كون الزاغوني رأيه في هذه الاية من أنها منسوخة*. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ (البقرة:٢١٢).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قال شيخنا علي بن عبيد الله: والتزيين من الله تعالى: هو

التركيب الطبيعي، فإنه وضع في الطبائع محبة المحبوب، لصورة فيه تزينت للنفس، وذلك من صنعه، وتزيين الشيطان بإذكار ما وقع من إغفاله مما مثله يدعو إلى نفسه لزينته، فالله تعالى يزين بالوضع، والشيطان يزين بالإذكار "[١٠٣].

قال الطبري: " يعني جل ثناؤه بذلك: زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة اللذات، فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة، ويستكبرون عن إتباعك يا محمد، والإقرار بما جئت به من عندي، تعظما منهم على من صدقك واتبعك، ويسخرون بمن تبعك من أهل، الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاثرة، والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال، بطلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها، والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي، ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها، إتباعا لك، وطلبا لما عندي، واتقاء منهم بأداء فرائضي، وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة، بإدخال المتقين الجنة، وإدخال الذين كفروا النار "[١٠٤]. وفي الأثر: " عن قتادة، قوله : چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ، هي همهم وسدمهم* وطلبتهم ونيتهم "[١٠٥]. وقال البغوي: " الأكثرون على أن المزين هو الله تعالى، والتزيين من الله تعالى هو أنه خلق الأشياء الحسنة والمناظر العجيبة، فنظر الخلق إليها بأكثر من قدرها فأعجبتهم ففتنوا بها، وقال الزجاج: زين لهم الشيطان، قيل نزلت هذه الآية في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد، چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ، أي: يستهزئون بالفقراء من المؤمنين لفقرهم، چ ڤ ڄ ڄ چ، يعني: هؤلاء الفقراء، چ ڄ ڄ ڄ ڄ چ، لأنهم في أعلى عليين وهم في أسفل السافلين "[١٠٦]. وقال ابن كثير: " أخبر تعالى عن تزيينه الحياة الدنيا للكافرين الذين رُضُوا بها واطمأنّوا إليها، وجمعوا الأموال ومنعوها عَنْ مصارفها التي أمروا بها مما يُرْضِي الله عنهم، وسخروا من الذين آمنوا الذين أعرضوا عنها، وأنفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم، وبذلوا ابتغاء وجه الله؛ فلهذا فازوا بالمقام الأسعد والحظ الأوفر يوم معادهم، فكانوا فوق أولئك في محشرهم ومَنْشَرهم، ومسيرهم ومأواهم، فاستقروا في الدرجات في أعلى علّيين، وخلد أولئك في الدركات في أسفل السافلين؛ ولهذا قال تعالى: چ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ، أي: يرزق من يشاء من خَلْقه، ويعطيه عطاء كثيرًا جزيلا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والآخرة، كما جاء في الحديث: ابن آدم، أَنْفقْ أُنْفقْ عليك[١٠٧]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا[١٠٨]. وقال تعالى: چ ى ى ي ي □ □□ چ (سبأ:٣٩)، وفي الصحيح: أن مَلَكين ينزلان من السماء صَبيحة كل يوم، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمْسكا تلفًا[١٠٩]. وفي الصحيح: ابن آدم: مالي،

مالي! وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، وما لَبسْتَ فأبليتَ، وما تصدقت فأمضيت؟ وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس[١١٠]. وفي مسند الإمام أحمد، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يَجمَعُ من لا عقل له[١١١] "[١١٢]. وقال الراغب: " زينه: إذا أظهر حسنه، إما بالفعل أو بالعقل، وقد نسب الله تعالى التزيين في مواضع إلى نفسه وفي مواضع إلى الشيطان، وفي مواضع ذكره من غير أن يسمي فاعله. فمما نسبه إلى نفسه قوله في الإيمان: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (الحجرات:٧)، ومما نسبه على الشيطان قوله: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ (الأنفال:٤٨)، ومما لم يسم فاعله قوله عز وجل: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (البقرة:٢١٢). ثم قال: وتزيين الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة، وإيجادهما كذلك، وتزيين الناس للشيء: بتزويقهم، أو بقولهم، وهو أن يمدحوه بما يرفع منه "[١١٣]. ومما سبق يتضح أن الزاغوني –رحمه الله– إنما استنبط هذا الرأي من المعنى العام للآية والمرتبط بمعنى التزيين عند العرب وبالأحاديث الواردة في هذا المعنى. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ (آل عمران:١٩).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " وقال شيخنا علي بن عبيد الله: الدين: ما التزمه العبد لله عز وجل "[١١٤].

قال الطبري: " ومعنى الدين، في هذا الموضع: الطاعة والذلة، من قول الشاعر:

ويوم الحزن إذ حشدت معد وكان الناس، إلا نحن دينا

يعني بذلك: مطيعين على وجه الذل، ومنه قول القطامي:

كانت نوار تدينك الأديانا

يعني: تذلك، وقول الأعشى ميمون بن قيس:

هو دان الرباب إذ كرهوا الد ين دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله: دان، ذلل، وبقوله: كرهوا الدين، الطاعة.

وكذلك الإسلام، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه: أسلم، بمعنى: دخل في السلم، كما يقال: أقحط القوم، إذا دخلوا في القحط، وأربعوا، إذا دخلوا في الربيع، فكذلك أسلموا، إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ، إن الطاعة التي هي الطاعة عنده، الطاعة له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذللها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية

والإلوهية [١١٥]. وقال البغوي: " ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﭼ، يعني: الدين المرضي الصحيح، كما قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﭼ (المائدة:٣)، وقال: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ (آل عمران:٨٥)، والإسلام هو: الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة، يقال: أسلم، أي: دخل في السلم واستسلم "[١١٦]. وفي معنى الدِّين: قيل: الدِّين: الجزاء والمُكافأة ودِنْتُه بفعلِه دَيْناً: جَزَيته، وقيل الدَّيْنُ المصدر والدِّين الاسم، ويومُ الدِّين: يومُ الجزاء، وفي المثل: كما تَدِينُ تُدان، أَي: كما تُجازي تُجازَى، أَي: تُجازَى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل: كما تَفْعَلَ يُفْعَل بك، ودانَه دَيْناً، أَي: جازاه. وقوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ (الصافات:٥٣)، أَي: مَجْزِيُّون مُحاسَبون، ومنه: الدَّيَّانُ في صفة الله عز وجل. والدِّين: الجزاء، والدِّين: الحسابُ، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ (الفاتحة:٤)، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ (التوبة:٣٦)، أَي: ذلك الحسابُ الصحيح والعدد المستوي. والدِّين: الطاعة، وقد دِنْته ودِنْتُ له أَطعته، يقال: دانَ بكذا ديانة وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ ودَيَّنْتُ الرجلَ تَدْييناً إِذا وكلته إِلى دِينه، والدِّين: الإِسلام وقد دِنْتُ به، والدِّينُ: العادة والشأْن، تقول العرب: ما زالَ ذلك دِيني ودَيْدَني، أَي: عادتي، والدِّينَةُ: كالدِّين، ويقال: دِنْتُ القومَ أَدِينُهم إِذا فعلت ذلك بهم، والدِّينُ من هذا إِنما هو طاعته والتعبد له، ودانه ديناً، أَي: أَذله واستعبده، يقال: دِنْتُه فدان وقوم دينٌ، أَي: دائنون، وفي التنزيل العزيز: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﭼ (يوسف:٧٦)، أي: في قضاء الملك، ودانَ الرجلُ إِذا عَزَّ ودانَ إِذا ذل ودان إِذا أَطاع ودانَ إِذا عصى ودان إِذا اعْتَادَ خيراً أَو شَرّاً ودانَ إِذا أَصابه الدِّينُ وهو داء، ودِنْتُ الرجل: خدمته وأَحسنت إِليه، والدِّينُ: الذل، والمِدَينُ: العبد، والمَدينةُ: الأَمة المملوكة كأَنهما أَذالهما العملُ، وقوله تعالى: ﭽ ﭚ ﭛ ﭼ (الصافات:٥٣)، أَي: مملوكون، وقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (الواقعة:٨٦)، أَي: غير مملوكين، ودِنْتُه أَدِينُه دَيْناً: سُسْته ودِنْتُه: مَلَكْتُه، ودُيِّنْتُه، أَي: مُلِّكته، ودَيَّنْتُه القومَ: وليته سياسَتهم، والدَّيَّان: السائس، ودِنْتُ الرجلَ: حملته على ما يكره، ودَيَّنْتُ الرجل تَدْييناً إِذا وكلته إِلى دينه، والدِّينُ: الحالُ، والدِّين: ما يَتَدَيَّنُ به الرجل، والدِّينُ: السلطان، والدِّين: الوَرَعُ، والدِّين: القهر، والدِّينُ: المعصية، والدين: الطاعة[١١٧]. والقول الذي حكاه الزاغوني إنما هو معنى لغوي مأخوذ من المعاني التي خرج إليها معنى كلمة الدين في اللغة من أنه طاعة العبد لسيده والتزام ما أمر به. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (النساء:٩).

قال ابن الجوزي –رحمه الله-: " إنه خطاب للأوصياء أمروا بأداء الوصية على

ما رسم الموصي، وأن تكون الوجوه التي عينها مرعية بالمحافظة كرعي الذرية الضعاف من غير تبديل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ (البقرة:١٨٢)، فأمر الوصي بهذه الآية: إذا وجد ميلا عن الحق أن يستعمل قضية الشرع، ويصلح بين الورثة، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله "(١١٨).

قال البغوي: " قوله تعالى: : ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ، أولادا صغارا، ﭽ ﮁ ﮂ ﭼ، الفقر، هذا في الرجل يحضره الموت، فيقول من بحضرته: انظر لنفسك فإن أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا، قدم لنفسك، أعتق وتصدق وأعط فلانا كذا وفلانا كذا، حتى يأتي على عامة ماله، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم أن يأمروه أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث، ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي يسره أن يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده، ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم. وقال الكلبي: هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول: من كان في حجره يتيم فليحسن إليه وليأت إليه في حقه ما يجب أن يفعل بذريته من بعده. قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ، أي: عدلا، والسديد: العدل، والصواب من القول "(١١٩). وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية(١٢٠)، فقال بعضهم: ﭽ ﭶ ﭼ، ليخف الذين يحضرون موصيًا يوصي في ماله أن يأمره بتفريق ماله وصيةً منه فيمن لا يرثه؛ ولكن ليأمره أن يبقي ماله لولده، كما لو كان هو الموصي، يسره أن يحثَّه من يحضره على حفظ ماله لولده، وأن لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال، واستدلوا بالحديث، " عن ابن عباس، في قوله: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ، يعني: الرجل يحضره الموت، فيقال له: تصدق من مالك وأعتق وأعط منه في سبيل الله فنهوا أن يأمروه بذلك، يعني: من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق والصدقة وفي سبيل الله؛ ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ويوصي من ماله لذي قرابته الذين لا يرثون يوصي لهم بالخمس أو الربع، يقول: أيسر أحدكم إذا مات له ولد ضعاف، يعني: صغارا أن يتركهم بغير مال، فيكونوا عيالا على الناس فلا ينبغي أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولأولادكم، ولكن قولوا الحق من ذلك "(١٢١). وقال آخرون: بل معنى ذلك: وليخش الذين يحضرون الموصي وهو يوصي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافًا فخافوا عليهم الضيعة من ضعفهم وطفولتهم أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، وأن يأمروه بإمساك ماله والتحفظ به لولده، وهم لو كانوا من أقرباء الموصي، لسرَّهم أن يوصي لهم، واستدلوا بالحديث، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: ذهبت أنا والحكم بن عتيبة إلى سعيد بن جبير نسأل عن قوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ، إلى قوله: ﮇ ﮈﭼ، قال: هو الذي يحضره الموت، فيقول له من

يحضره: اتق الله وأعطهم صلهم برهم، ولو كانوا هم الذين يأمرونه بالوصية لأحبوا أن يبقوا لأولادهم، فأتينا مقسما فسألنا؟ فقال: ما قال سعيد؟ فقلنا: كذا وكذا، قال: لا ولكنه الرجل يحضره الموت فيقال له: اتق الله وامسك عليك مالك فإنه ليس أحد أحق بمالك من ولدك، ولو كان الذي يوصي ذا قرابة لأحبوا أن يوصي لهم "[١٢٢]. وقال آخرون: وقال آخرون: بل معنى ذلك، أمر من الله ولاة اليتامى أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، ولا يأكلوا أموالهم إسرافا وبدارا أن يكبروا، وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون ولاة ولده الصغار بعدهم لهم بالإحسان إليهم، لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغارا، واستدلوا بالحديث، " عن ابن عباس: في قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ، فهذا الرجل يحضر الرجل عند موته فيسمعه يوصيه يضر بورثته؛ فأمر الله سبحانه الذي يسمعه أن يتقي الله ويفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة "[١٢٣]. وقال آخرون: معنى ذلك: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ، يكفهم الله أمر ذريتهم بعدهم، واستدلوا بالحديث، " عن أبي عمرو السيباني قال: كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك، وفينا ابن محيريز وابن الديلمي، وهانئ بن كلثوم، قال: فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان، قال: فضقت ذرعا بما سمعت، قال: فقلت لابن الديلمي: يا أبا بشر، بودي أنه لا يولد لي ولد أبدا! قال: فضرب بيده على منكبي، وقال: يا ابن أخي لا تفعل، فإنه ليست من نسمة كتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء، وإن أبى قال: ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه، وإن تركت ولدك من بعدك حفظهم الله فيك؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلا عند ذلك هذه الآية: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ "[١٢٤]. قال الطبري: " وأولى التأويلات بالآية، قول من قال تأويل ذلك: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم العيلة لو كانوا فرقوا أموالهم في حياتهم، أو قسموها وصية منهم بها لأولي قرابتهم وأهل اليتم والمسكنة، فأبقوا أموالهم لولدهم خشية العيلة عليهم بعدهم، مع ضعفهم وعجزهم عن المطالب، فليأمروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي غير ذلك بماله بالعدل وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا، وهو أن يعرفوه ما أباح الله له من الوصية، وما اختاره للموصين من أهل الإيمان بالله وبكتابه وسنته "[١٢٥]. وقال هبة الله بن سلامة: " قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ، وذلك: أن الله تعالى أمر الأوصياء بإمضاء الوصية على ما رسم الموصي ولا يغيروها. ثم نسخها الله تعالى بالآية التي في سورة البقرة فقال جل وعلا: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ (البقرة:١٨٢)، أي: علم من موص جوراً وإثما، ﭽ ﭗ

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ (البقرة:١٨٢)، لا حرج على الموصى إليه: يأمر الموصي بالعدل في ذلك. وكانت هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ "[١٢٦]. وعلى هذا فإن ابن الزاغوني كان مسبوقاً بالرأي الذي قال من أن الآية منسوخة ويجب استعمال الشرع في الإصلاح بين الورثة[١٢٧]. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ (النساء:٢٤).

قال ابن الجوزي: " قال شيخنا علي بن عبيد الله: وعامة العلماء ذهبوا إلى أن قوله : ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ، تحليل ورد بلفظ العموم، وأنه عموم دخله التخصيص، والمخصص له نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– أن تنكح المرأة على عمتها، أو على خالتها. وليس هذا على سبيل النسخ، وذهب طائفة إلى أن التحليل المذكور في الآية منسوخ بهذا الحديث "[١٢٨].

قال البيضاوي: " ﭽﭑ ﭒ ﭓﭼ، ذوات الأزواج، أحصنهن التزويج أو الأزواج، ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ، يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين، والنكاح مرتفع بالسبي، لقول أبي سعيد –رضي الله تعالى عنه–: أصبنا سبايا يوم أوطاس ولهن أزواج كفار، فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا النبي –صلى الله عليه وسلم–، فنزلت الآية فاستحللناهن[١٢٩]. وإياه عنى الفرزدق بقوله :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق

ﭽ ﭙ ﭚ ﭛﭼ، مصدر مؤكد، أي: كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا. وقرئ (كتب) الله بالجمع والرفع، أي: هذه فرائض الله عليكم، ﭽ ﭝ ﭞ ﭼ، عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله، ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، ما سوى المحرمات الثمان المذكورة، وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع، والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭼ، مفعول له والمعنى: أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن، أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين، ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل: إرادة أن يصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين أو بدل مما وراء ذلك بدل لاشتمال، والإحصان العفة فإنها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب، والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فإنه الغرض منه، ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ، فمن تمتعتم به من المنكوحات، أو فما استمتعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن، ﭽ ﭮ ﭯﭼ، مهورهن فإن المهر في مقابلة الاستمتاع، ﭽ ﭰﭼ، حال من الأجور

بمعنى: مفروضة، أو صفة مصدر محذوف أي: إيتاء مفروضا أو مصدر مؤكد، چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁچ، فيما يزاد على المسمى أو يحط عنه بالتراضي، أو فيما تراضيا به من نفقة أو مقام أو فراق، وقيل : نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت، لما روي أنه –عليه الصلاة والسلام– أباحها ثم أصبح يقول : يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة[١٣٠]، وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بها إذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة، أو تمتيعها بما تعطي، چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾچ، عليما بالمصالح، حكيما فيما شرع من الأحكام "[١٣١]. واختلف أهل العلم في تفسير قوله تعالى: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، على أقوال[١٣٢]؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: وأحل لكم ما دون الخمس، أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح، واستدلوا بالحديث، " عن السدي: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، قال: ما دون الأربع "[١٣٣]. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأحل لكم ما وراء ذلكم: من سمى لكم تحريمه من أقاربكم، واستدلوا بالحديث، " عن ابن جريج قال: سألت عطاء عنها فقال: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، قال: ما وراء ذات القرابة "[١٣٤]. وقال آخرون: بل معنى ذلك: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، عدد ما أحل لكم من المحصنات من النساء الحرائر ومن الإماء، واستدلوا بالحديث، " عن قتادة في قوله: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، قال: ما ملكت أيمانكم [١٣٥]. قال الطبري: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، ما نحن مبينوه. وهو أن الله جل ثناؤه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر، ثم المحرمات من المحصنات من النساء، ثم أخبرهم جل ثناؤه أنه قد أحل لهم ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات في هاتين الآيتين، أن نبتغيه بأموالنا نكاحا وملك يمين، لا سفاحا، فإن قال قائل: عرفنا المحللات اللواتي هن وراء المحرمات بالأنساب والأصهار، فما المحللات من المحصنات والمحرمات منهن؟ قيل: هو ما دون الخمس من واحدة إلى أربع على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحرائر، فأما ما عدا ذوات الأزواج، فغير عدد محصور بملك اليمين، وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن قوله: چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ، عام في كل محلل لنا من النساء أن نبتغيها بأموالنا، فليس توجيه معنى ذلك إلى بعض منهن بأولى من بعض، إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها، ولا حجة بأن ذلك كذلك "[١٣٦]؛ فالآية الكريمة إنما بينت ما حرم الله تعالى زواجه على وجه العموم دون التفصيل وهذا معروف، إذ إن الكتاب يذكر الكثير من أمور الشرع على وجه العموم دون التفصيل، ويترك أمر تفصيل تلك الشرائع إلى السنة النبوية المطهرة باعتبارها مصدر التشريع الثاني، وهذا واضح في الكثير منها وعلى سبيل المثال أمر الصلاة وكيف تتم وأمر الزكاة وكيف يتم إخراجها والحج وأركانه والحدود وإقامتها، وغير ذلك، " قال يحيى

بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة، أراد أنها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله تعالى فيه "[١٣٧]. وهذا المعنى وهو أن السنة مكملة للكتاب كان معلوما عند من سبق؛ لذلك كان الأخذ بالسنة عندهم لا يقل عن الأخذ بالكتاب، " عن أيوب السختياني أنه قال: إذا حدثت الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا وأجبنا عن القرآن فاعلم أنه ضال، قال الأوزاعي: إن السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجئ الكتاب قاضيا على السنة "[١٣٨]. فالسنة إذن مفسرة وشارحة ومبينة للكتاب ولا يمكن الاستغناء عنها في فهم الكتاب، " عن الفضل بن زياد قال: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي روي: أن السنة قاضية على الكتاب؟ فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله؛ ولكن السنة تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه "[١٣٩]، أما قول الزاغوني –رحمه الله–: تحليل ورد بلفظ العموم، وأنه عموم دخله التخصيص، والمخصص له نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– أن تنكح المرأة على عمتها، أو على خالتها. وليس هذا على سبيل النسخ، فإنما أراد أن الآية ذكرت جملة المحلات من دون تفصيل وجاءت السنة النبوية بتفصيل المحرمات منهن، قال أبو عبد الله المروزي: " وحرم في الاية امرأتين من الرضاعة فقط الأم والأخت لم يحرم غيرهما من الرضاعة، وأحل لكم ما وراء ذلكم فصار اللازم في الحكم على ظاهر الكتاب وعمومه أن يكون ما وراء ما حرم في الآية من النساء محللات النكاح بقوله: چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ چ، فجاءت الأخبار الثابتة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنه حرم بنت الأخ من الرضاعة، وأخبر أن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة "[١٤٠]، ففي الحديث " عن عمرة، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة " [١٤١]. و " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها "[١٤٢]، و " عنه – رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: نهى أن تنكح المرأة على عمتها والعمة على بنت أخيها أو المرأة على خالتها أو الخالة على بنت أختها لا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى "[١٤٣]. ففي هذه الأحاديث زيادة بيان لما جاءت به الاية الكريمة، قال ابن عبد البر: " زيادة حكم على لسان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كنهيه عن نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها مع قول الله: چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ چ "[١٤٤]. وقال النووي: " باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، قوله – صلى الله عليه وسلم–: لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها، وفي رواية: لا تنكح العمة على بنت الأخ ولا على الخالة؛ هذا دليل لمذاهب العلماء كافة أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبينها وبين خالتها سواء كانت عمة وخالة حقيقة وهي أخت الأب وأخت

الأم أو مجازية وهي أخت أبى الأب وأبى الجد وإن علا أو أخت أم الأم وأم الجدة من جهتي الأم والأب وإن علت فكلهن بإجماع العلماء يحرم الجمع بينهما، واحتج الجمهور بهذه الأحاديث خصوا بها الآية، والصحيح الذي عليه جمهور الأصوليين جواز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد لأنه –صلى الله عليه وسلم– مبين للناس ما أنزل إليهم من كتاب الله "[١٤٥]، وقال ابن حجر: " تخصيص الكتاب بالسنة جائز، وكذلك الزيادة عليه كما في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ، وأجمعوا على تحريم نكاح العمة مع بنت أخيها وسند الإجماع في ذلك السنة الثابتة "[١٤٦]. وقال ابن قدامة: " والجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على القول به وليس فيه بحمد الله اختلاف، إلا أن بعض أهل البدع ممن لا تعد مخالفته خلافا، لم يحرموا ذلك، ولم يقولوا بالسنة الثابتة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ ولأن العلة في تحريم الجمع بين الأختين إيقاع العداوة بين الأقارب، وإفضاؤه إلى قطيعة الرحم المحرم وهذا موجود فيما ذكرنا، فإن احتجوا بعموم قوله سبحانه: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ، خصصناه بما رويناه، وبلغنا أن رجلين من الخوارج أتيا عمر بن عبد العزيز فكان مما أنكرا عليه رجم الزانيين وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، وقالا: ليس هذا في كتاب الله تعالى،فقال لهما: كم فرض الله عليكم من الصلاة؟ قالا: خمس صلوات في اليوم والليلة،وسألهما عن عدد ركعاتها، فأخبراه بذلك وسألهما عن مقدار الزكاة ونصبها، فأخبراه، فقال: فأين تجدان ذلك في كتاب الله؟ قالا: لا نجده في كتاب الله، قال: فمن أين صرتما إلى ذلك؟ قالا: فعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والمسلمون بعده، قال: فكذلك هذا "[١٤٧]. فلآية الكريمة إنما تحدثت عن عموم ما أحله الله تعالى من الزوجات وجاءت الأحاديث لتخصص من هذا العموم جزءاً ولتزيد إلى بيان القرآن بياناً، وعلى ما تقدم من القول فإن الزاغوني كان مسبوقاً بهذا الرأي من علماء الأمة من الأصوليين والفقهاء. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ (النساء:٦٩).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " وفي تسميته بالشهيد خمسة أقوال، إلى أن قال: والخامس: لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل، قاله شيخنا على بن عبيد الله "[١٤٨].

قال الطبري: " عني بذلك جل ثناؤه: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ، بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع

الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة "[١٤٩]. وقال البغوي: " چ چ چ چ چ، في أداء الفرائض، چ چچ، في السنن، چ چ چ چ چ چ ڈ چ، أي: لا تفوتهم رؤية الأنبياء ومجالستهم لا أنهم يرفعون إلى درجة الأنبياء، چ ڈ، أفاضل أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، والصديق المبالغ في الصدق، چ ڈ چ، قيل: هم الذين استشهدوا في يوم أحد، وقيل: الذين استشهدوا في سبيل الله، وقال عكرمة: النبيون هاهنا: محمد –صلى الله عليه وسلم– والصديقون أبو بكر، والشهداء عمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهم–، چ ڈڈچ، سائر الصحابة –رضي الله عنهم–، چ ڈ ژ ژ چ، يعني: رفقاء الجنة "[١٥٠]. ففي هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن من أطاع الله تعالى ورسوله فهو في الجنة من هذه الأصناف التي ذكر الله تعالى أنهم في الجنة. قال سيد قطب: " إنها اللمسة التي تستجيش مشاعر كل قلب، فيه ذرة من خير؛ وفيه بذرة من صلاح وفيه أثارة من التطلع إلى مقام كريم في صحبة كريمة، في جوار الله الكريم . . وهذه الصحبة لهذا الرهط العلوي إنما هي من فضل الله، فما يبلغ إنسان بعمله وحده وطاعته وحدها أن ينالها؛ إنما هو الفضل الواسع الغامر الفائض العميم، ويحسن هنا أن نعيش لحظات مع صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهم يتشوقون إلى صحبته في الآخرة؛ وفيهم من يبلغ به الوجد ألا يمسك نفسه عند تصور فراقه، وهو –صلى الله عليه وسلم– بين ظهرانيهم، فتنزل هذه الآية: فتندي هذا الوجد؛ وتبل هذه اللهفة ، الوجد النبيل، واللهفة الشفيفة "[١٥١]. وقد ورد في فضل الشهيد أحاديث كثيرة منها: " عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى "[١٥٢]. و " عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك لونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء، ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه "[١٥٣]. و " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة "[١٥٤]. و " عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام صغار، فمسحت رؤوسنا وقالت: أبشروا يا بني فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم؛ فإني سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته "[١٥٥]. أما الشهيد في اللغة فهو من قتل في سبيل الله تعالى، وقيل: الشهيد الحي، أي: هو عند ربه حي، كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء وأرواح غيرهم

أخرت إلى البعث، وقال ابن الأنباري: سمي الشهيد شهيدا لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، قال أبو منصور: والشهادة تكون للأفضل فالأفضل من الأمة؛ فأفضلهم من قتل في سبيل الله ميزوا عن الخلق بالفضل وبين الله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، وقيل: الشهيد في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله ثم اتسع فيه فأطلق على من سماه النبي –صلى الله عليه وسلم– من المبطون والغرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم، وسمي شهيدا لأن ملائكته شهود له بالجنة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل[١٥٦]. وعلى هذا فإن رأي الزاغوني إنما هو رأي لغوي استند إلى الحديث: " عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة "[١٥٧]. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چۋ ۋ ۋ ۋ ۋ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج چ ج ج ججچ چ ي ي ذ ذذ ذ ذ ذ ژ چ (التوبة:٨١).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " وقال شيخنا علي بن عبيد الله: الفقه في إطلاق اللغة: الفهم، وفي عرف الشريعة: عبارة عن معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلَّفين، بنحو: التحليل، والتحريم، والإيجاب، والإجزاء، والصحة، والفساد، والغرم، والضمان، وغير ذلك "[١٥٨].

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: فرح الذين خلَّفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه، بجلوسهم في منازلهم، على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده، وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمرهم بالنَّفْر إلى جهاد أعداء الله، فخالفوا أمْرَه وجلسوا في منازلهم، وكره هؤلاء المخلفون أن يغزُوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في دين الله الذي شرعه لعباده لينصروه، ميلا إلى الدعة والخفض، وإيثارًا للراحة على التعب والمشقة، وشحًّا بالمال أن ينفقوه في طاعة الله، وقالوا: لا تنفروا في الحر، وذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استنفرهم إلى هذه الغزوة، وهي غزوة تبوك، في حرّ شديدٍ، فقال المنافقون بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، فقال الله لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: قل لهم يا محمد نار جهنم، التي أعدّها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرًّا، من هذا الحرّ الذي تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه، يقول: الذي هو أشد حرًا، أحرى أن يُحذر ويُتَّقى من الذي هو أقلهما أذًى لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظَه، ويتدبَّرون آي كتابه؛

ولكنهم لا يفقهون عن الله، فهم يحذرون من الحرّ أقله مكروهًا وأخفَّه أذًى، ويواقعون أشدَّه مكروهًا وأعظمه على من يصلاه بلاءً "[١٥٩]. وقال البغوي: " چڤ ڤ چ، عن غزوة تبوك، والمخلف: المتروك، چ ڤ چ، أي: بقعودهم، چ ڤ ڤ ڃچ، قال أبو عبيدة: أي بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقيل: مخالفة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين سار وأقاموا، چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃڃچ، وكانت غزوة تبوك في شدة الحر، چ چ ڍ ڍ ڌ ڌڈ ڈ ڈ ڈچ، يعلمون "[١٦٠]. وقد جاءت الأحاديث مبينة لسبب نزول الآية الكريمة ففي الحديث: " عن ابن عباس، چ ڃ چ چ ڃ ڃچ چ ڍ ڍ ڌ ڌڈ ڈ ڈ ڈچ، وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمر الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله، الحر شديد ولا نستطيع الخروج، فلا تنفر في الحر، فقال: چ چ ڍ ڍ ڌ ڌڈ ڈ ڈ ڈچ "[١٦١]. فقد بينت الآية حال هؤلاء وما كانوا عليه من النفاق، وأنهم ما وصلوا إلى تلك الحال إلا لعدم فقهم الحال وعلمهم بما أراده الله تعالى لهم من الخير ولعدم تمكن الإيمان من قلوبهم. وأما موضوع الآية عند الزاغوني فهو معنى كلمة (الفقه)، وهي في اللغة: العِلْمُ في الدِّين، وفَقُهَ الرَّجُلُ يَفْقُهُ فِقْهاً وفَقِهَ يَفْقَهُ فَقَهاً: عَلِمَ، وأَفْقَهْتُه، أي: بَيَّنْتَ له، والتَّفَقُّهُ: تَعَلُّمُ الفِقْهِ، وفَحْلٌ فَقِيْهٌ: عالِمٌ بذَوَاتِ الضَّبَعِ منها. فَقِهَ الرجلُ يفقَه فِقْهاً، فهو فقيه، والجمع فُقَهاء؛ وقالوا: فَقُهَ في معنى الفقه أيضاً، وفَقِهَ عنّي، أي: فَهِمَ عنّي. ثم خُصَّ به عِلْمُ الشريعة، والعالِمُ به فَقيهٌ، وقد فَقُهَ بالضم فَقاهَةً، وفَقَّهَهُ الله. وتَفَقَّهَ، إذا تعاطى ذلك، وفاقَهْتُهُ، إذا باحثتَه في العلم. وقيل: فقه الأمر فقها، وفقها: أحسن إدراكه، فهو فقه، فهم، وعلم، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: چگ گ گ گ گچ گچ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ چ (الإسراء:٤٤)، فقه فلان فقاهة: صار فقيها، أفقه فلان الأمر: فهمه إياه، تفقه الرجل: صار فقيها، الأمر: تفهم، وتفطنه، ويقال: تفقه فيه، والفقه: الهم، والفطنة، والعلم بالشئ، ثم خص بعلم الشريعة، وفي اصطلاح أهل الأصول: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية، المكتسب من أدلتها التفصيلية، وعند الفقهاء: حفظ الفروع، وعند أهل الحقيقة: الجمع بين العلم والعمل، وقيل: العلم بالمسائل الشرعية العملية، وقيل: الفقيه: العالم الفطن، وعند المالكية: من شغل أوقاته بالمطالعة والتعليم والفتوى، وإن قصر عن الاجتهاد وهو المجتهد، وعند الحنفية: من يحفظ الفروع الفقهية، ويصير له إدراك في الأحكام المتعلقة بنفسه، وغيره، وهو المجتهد، وإطلاقه على المقلد الحافظ للمسائل مجاز، وهو العالم بالأحكام الشرعية العملية، كالحل، والحرمة، والصحة، والفساد[١٦٢]. وعلى هذا فإن رأي الزاغوني رأي لغوي. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چ پ پ□ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □

□ □ □ □□ □ □ □ى ى ي ي□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □
□ □□ □ □ □ چ (الشورى:١٥).

قال ابن الجوزي: " چ □ □ □ □□ چ، في هذه الآية قولان: والثاني: أن معناها: إن الكلام بعد ظُهور الحُجج والبراهين قد سقط بيننا، فعلى هذا هي مُحْكَمة، حكاه شيخنا عليّ بن عبيد الله عن طائفة من المفسرين "[١٦٣].

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: فإلى ذلك الدين الذي شَرَع لكم، ووصّى به نوحا، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله، واستقم على العمل به، ولا تزغ عنه، واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة، وقيل: فلذلك فادع، والمعنى: فإلى ذلك، فوضعت اللام موضع إلى، ولا تتبع يا محمد أهواء الذين شكُّوا في الحقّ الذي شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم، فتشك فيه، كالذي شكوا فيه، وقل لهم يا محمد: صدّقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب، توراة كان أو إنجيلا أو زبورا أو صحف إبراهيم، لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب، وتصديقكم ببعض، وقل لهم يا محمد: وأمرني ربي أن أعدل بينكم معشر الأحزاب، فأسير فيكم جميعا بالحق الذي أمرني به وبعثني بالدعاء إليه، الله مالكنا ومالككم معشر الأحزاب من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لنا ثواب ما اكتسبناه من الأعمال، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها، ولا خصومة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا يوم القيامة، فيقضي بيننا بالحقّ فيما اختلفنا فيه، إليه المعاد والمرجع بعد مماتنا "[١٦٤]. وقال البيضاوي: " { فَلِذَلِكَ } فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب، أو العلم الذي أوتيته، { فادع } إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الإتباع لما أوتيت، وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع إلى لإفادة الصلة والتعليل، { واستقم كَمَا أُمِرْتَ } واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى، { وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ } الباطلة، { وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ الله مِن كتاب } يعني: جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، { وَأُمِرْتُ لأَِعْدِلَ بَيْنَكُمُ } في تبليغ الشرائع والحكومات، والأول إشارة إلى كمال القوة النظرية وهذا إشارة إلى كمال القوة العملية، { الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ } خالق الكل ومتولي أمره، { لَنَا أعمالنا وَلَكُمْ أعمالكم } وكل مجازى بعمله، { لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ }، لا حجاج بمعنى لا خصومة إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد، { الله يَجْمَعُ بَيْنَنَا } يوم القيامة، { وَإِلَيْهِ المصير } مرجع الكل لفصل القضاء، وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأساً حتى تكون منسوخة بآية القتال "[١٦٥]. " وقال مجاهد: چ □ □ □ □□ چ، لا خصومة بيننا وبينكم "[١٦٦]. وقال القرطبي: " وقيل: قوله تعالى: چ □ □ □ □□ چ، ليس بمنسوخ؛ لأن البراهين قد ظهرت، والحجج قد

قامت، فلم يبق إلا العناد، وبعد العناد لا حجة ولا جدال "[١٦٧]. ومن هذا القول يكون الزاغوني قد أخذ رأيه. والله أعلم..... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ (البروج:٣).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " أن الشاهد : الأنبياء عليهم السلام ، والمشهود : الأمم ، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله "[١٦٨].

قال البيضاوي: " ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب، وتنكيرهما للإبهام في الوصف، أي: لا يكتنه وصفهما، أو المبالغة في الكثرة كأنه قيل: ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود، أو النبي –عليه الصلاة والسلام– وأمته، أو أمته وسائر الأمم، أو كل نبي وأمته، أو الخالق والخلق، أو عكسه فإن الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده، أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر، أو عرفة والحجيج، أو يوم الجمعة والجمع فإنه يشهد له أو كل يوم وأهله "[١٦٩]. وقال سيد قطب: " ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، في ذلك اليوم الذي تعرض فيه الأعمال، وتعرض فيه الخلائق، فتصبح كلها مشهودة، ويصبح الجميع شاهدين، ويعلم كل شيء، ويظهر مكشوفاً لا يستره ساتر عن القلوب والعيون "[١٧٠]. وقيل: وشمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف، أي: مبصر ومبصر، وحاضر ومحضور، وراء ومرئي[١٧١]. وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذه الآية[١٧٢]؛ فمنهم من قال: " معنى ذلك: وأقسم بشاهد، قالوا: وهو يوم الجمعة، ومشهود، قالوا: وهو يوم عرفة، واستدلوا بالحديث: " عن أبي هريرة –رضي الله عنه–: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة "[١٧٣]. وقال آخرون: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عباس، قوله: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، قال: الشاهد محمد –صلى الله عليه وسلم– والمشهود يوم القيامة، وذلك قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ (النساء:٤١) "[١٧٤]. وقال آخرون: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة، واستدلوا بالحديث: " عن مجاهد، في قوله: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، قال: الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة[١٧٥]. وقال آخرون: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم الجمعة، واستدلوا بالحديث: " عن عكرِمة، في قوله: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، قال: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم الجمعة، فذلك قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ (النساء:٤١) "[١٧٦]. وقال آخرون: الشاهد: الله، والمشهود: يوم القيامة، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عباس، في قوله: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ، وَشَاهِد، يقول: الله، وَمَشْهُود، يقول: يوم القيامة "[١٧٧]. وقال آخرون: الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود: يوم

الجمعة، واستدلوا بالحديث: " عن شباك، قال: سأل رجل الحسن بن عليّ، عن قوله: چ پ پ پ چ، قال: سألت أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت ابن عمر وابن الزبير، فقالا: يوم الذبح، ويوم الجمعة "[١٧٨]. وقال آخرون: الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود، يوم عَرَفة، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عباس: چ پ پ پ چ، قال: الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة "[١٧٩]. و" قيل: الشاهد جميع الأنبياء لقوله: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ چ (النساء:٤١)، والمشهود أمم الأنبياء "[١٨٠]. ومن هذا القول أخذ الزاغوني رأيه. والله أعلم..... أ. هـ.

ما جاء في قوله تعالى: چ ٱ ٻ چ (الفجر:١).

قال ابن الجوزي –رحمه الله–: " قال شيخنا علي بن عبيد الله: الفجر: ضوء النهار إذا انشق عنه الليل، وهو مأخوذ من الانفجار، يقال: انفجر النهر ينفجر انفجاراً: إذا انشق فيه موضع لخروج الماء، ومن هذا سمي الفاجر فاجراً؛ لأنه خرج عن طاعة الله "[١٨١].

قال الطبري: " چ ٱ ٻ چ، هذا قسم، أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح "[١٨٢]. وقال البيضاوي: " چ ٱ ٻ چ، أقسم بالصبح أو فلقه كقوله: چ گ گ گ ڳ ڳ چ (التكوير:١٨)، أو بصلاته "[١٨٣]. على أن القسم بالفجر يبين أهمية هذا الوقت عند رب العزة ولذلك جاء القسم به، قال الماوردي: " قوله تعالى: چ ٱ ٻ چ، قسم أقسم الله تعالى به، وهو انفجار الصبح من أفق المشرق، وهما فجران: فالأول منهما مستطيل كذنب السرحان يبدو كعمود نور لا عرض له، ثم يغيب لظلام يتخلله، ويسمى هذا الفجر المبشر للصبح، وبعضهم يسميه الكاذب؛ لأنه كذب بالصبح، وهو من جملة الليل لا تأثير له في صلاة ولا صوم، وأما الثاني فهو مستطيل النور منتشر في الأفق ويسمى الفجر الصادق لأنه صدقك عن الصبح، وبه يتعلق حكم الصلاة والصوم "[١٨٤]. وقال سيد قطب: " هذا القسم في مطلع السورة يضم هذه المشاهد والخلائق، ذات الأرواح اللطيفة المأنوسة الشفيفة: چ ٱ ٻ چ، ساعة تنفس الحياة في يسر، وفرح، وابتسام، وإيناس ودود ندي، والوجود الغافي يستيقظ رويداً رويداً، وكأن أنفاسه مناجاة، وكأن تفتحه ابتهال! "[١٨٥].

واختلف أهل العلم بما عنته الآية[١٨٦]، فقال بعضهم: عُنِي به النهار، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: چ ٱ ٻ چ، قال: فجر النهار "[١٨٧]. وقال آخرون: عُنِيَ به صلاة الصبح، واستدلوا بالحديث: " عن ابن عباس، قوله: چ ٱ ٻ چ، يعني: صلاة الفجر "[١٨٨]. وقال آخرون: هو فجر الصبح، واستدلوا بالحديث: " عن عكرِمة، في قوله: چ ٱ ٻ چ، قال: الفجر: فجر الصبح "[١٨٩]. أما الفجر في اللغة فهو: ضوء الصبح، وقد انفجر الصبح، وأما الصبح فلا يكون إلا الصادق، والفَجْرُ:

تفجيرك الماء، والمَفْجَرُ: الموضع الذي يَفْجَرُ منه، ويقال: انْفَجرت عليهم الدواهي، إذا جاءهم الكثير منها بغته، والفُجور: الربية والكذب من الفُجور[١٩٠]. وعلى هذا فالرأي الذي قال به الزاغوني رأي لغوي. والله أعلم..... أ.هـ.

انتهى...

الخاتمة:-

- أبو الحسن الزاغوني، فقيه، أصولي، محدث، متكلم، من أعلام الحنابلة، وله باع في كل ما تقدم ذكره من علوم وفنون، وله رأي في التفسير، نلمح فيه مظاهر القوة مع قلة هذا الرأي.

- يتابع الزاغوني في آرائه التفسيرية الحديث النبوي تارة، وأقوال الصحابة أخرى، وأقوال التابعين تارة أخرى، فيما يخص التفسير بالمأثور.

- يعتمد الزاغوني كذلك في كثير من آرائه التفسيرية على لغة العرب ومعاني الكلمات وما تخرج إليه وتحتمل معناه عندهم.

- ولكونه من فقهاء الحنابلة أخذ بعضاً من تلك الآراء من مذهبه الفقهي مستنداً في ذلك إلى ما ذهب إليه فقهاء الحنابلة.

- يجمع أبو الحسن الزاغوني في آرائه التفسيرية بين الفقه والحديث تارة، وبين الفقه واللغة أخرى، وبينها جميعاً أخرى.

- يعتمد في بعض من تلك الآراء على ما قدمه العلماء في مجال علوم القرآن، فيتحدث مرّة عن الناسخ والمنسوخ ، ويتحدث مرّة أخرى عن المحكم، وهكذا.

- لم ينفرد الزاغوني برأي واحد في التفسير؛ بل كان مردداً لمن سبقه من العلماء.

- احتوى كتاب: (زاد المسير في علم التفسير)، على الكثير من المباحث العلمية في كل الفنون والعلوم من لغة وأدب وتأريخ وحديث وفقه، وغير ذلك، مما يدعونا إلى التأمل فيه ودراسة ما احتواه.

المصادر والمراجع:-

- الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٤هـ).

- ابن الأثير، الكامل في التأريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت

(ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٤م).
- الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- البخاري، الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (ط٣-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط٤- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- البيهقي، الزهد الكبير، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (ط٣-١٩٩٦م).
- البيهقي، السنن الصغرى، تحقيق: د. محمد ضياء الدين الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٠هـ).
- الترمذي، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن الجارود، المنتقى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- ابن الجوزي، نواسخ القرآن، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (٢٠٠١م).
- الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،

بيروت (ط٤-١٩٩٠).
- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢٧١هـ-١٩٥٢م).
- ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض (١٤١٧هـ-١٩٧٧م).
- د. حاتم الضامن، نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، الموصل (١٩٩٠م).
- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- الحاكم، معرفة علوم الحديث، تحقيق: الأستاذ الدكتور: معظم حسين، تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية.
- ابن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢-١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٤م).
- ابن حجر، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).
- ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط٣-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- ابن حزم، الإحكام في أصول القرآن، دار الحديث، القاهرة (١٤٠٤هـ).
- ابن حزم الظاهري، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الخطيب البغدادي، الكفاية في علوم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن(١٣٥٧هـ).
- أبو داود، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م).

– الذهبي، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت (١٤٠٧هـ).
– الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٩–١٤١٣هـ).
– الذهبي، طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن (١٤٠٤هـ).
– الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت (ط٢–١٩٨٤م).
– الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ:علي محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٥م).
– الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢–١٤١٢هـ–١٩٩٢م).
– الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كيميا، قم (ط٤–١٤٢٥هـ).
– ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٨ هـ).
– الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤–١٩٧٩م).
– الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
– د. سعد أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق (ط٢–١٤٠٨هـ–١٩٨٨م).
– السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م).
– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط٣٥–٢٠٠٥م).
– السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣هـ–١٩٨٣م).
– ابن شاهين، ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء (١٤٠٨هـ–١٩٨٨م).
– الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
– ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩هـ).
– الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف،

بغداد (١٩٧٥م-١٩٨١م).
- الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتر، المعهد الألماني للأبحاث (ط٢-١٩٦٢م).
- أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المطبعة المصرية (١٣٥١هـ).
- الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).
- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت (٠١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م).
- ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٣٨٧هـ).
- العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- د. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعة مصطفى البابي الحلبي (١٩٣٩م).
- الغزالي، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام شافي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الغزالي، ميزان العمل، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٩م).
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت (ط٢-٢٠٠٧م).
- ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
- ابن قدامة، المغني، تحقيق: د. عبد المحسن بن عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض (ط٥-١٤٢٨هـ).
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

- ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: حسين زهدي النجار، دار الجيل، بيروت (١٣٩٣هـ-١٩٧٢م).
- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط٢-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ابن ماكولا، الإكمال، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ).
- الماوردي، تفسير النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٧م).
- أبو محمد الأصبهاني، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض (١٤٠٨هـ).
- محمد عبد الغني البغدادي، التقييد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٨هـ).
- محمد عبد الغني البغدادي، تكملة الإكمال، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٠هـ).
- المروزي، السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٨هـ).
- مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض (١٩٩٠م).
- المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٥٦هـ).
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الميداني، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت (١٩٩٥م).
- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٤-١٤٠٥هـ).
- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٢-١٣٩٢هـ).
- هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (ط٢-١٩٦٩م).
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.
- الرابط: www.almeshkat.net/books/open.php?book=988...

الهوامش:-

(١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٩-١٤١٣هـ): (٦٠٥/١٩). الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتر، المعهد الألماني للأبحاث (ط٢-١٩٦٢م): (٤٥٣/٦).

(٢) ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ):(٣٦٩/٣). محمد عبد الغني البغدادي، تكملة الإكمال، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٠هـ): (٦٣/٣). الذهبي، سير أعلام النبلاء : (٦٠٥/١٩). الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ:علي محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٥م): (١٧٣/٥).

(٣) ينظر: ابن ماكولا، مصدر سابق: (٣٦٩/٣). محمد عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٣/٣).الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٥/١٩). الذهبي، طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن (١٤٠٤هـ): (١٥٤). ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت (ط٣-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٢٤٢/٤). الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤-١٩٧٩م): (٣١٠/٤).

(٤) ينظر: ابن ماكولا، مصدر سابق: (٣٦٩/٣). محمد عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٣/٣). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٥/١٩). طبقات المحدثين: (١٥٤). ميزان الاعتدال: (١٧٣/٥). ابن حجر، مصدر سابق: (٢٤٢/٤). الزركلي، مصدر سابق: (٣١٠/٤).

(٥) ابن حجر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٤م): (١٥٥/١).

(٦) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت: (١٢٦/٣-١٢٧).

(٧) محمد بن عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٣/٣).

(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٢٧٨/٢٠-٢٧٩).

(٩) محمد بن عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٤/٣).

(١٠) ابن حجر، تبصير المنتبه وتحرير المشتبه: (١٥٥/١).

(١١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٦/١٩). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت: (٨٠/٢).

* ابن المسلمة الشيخ الإمام الثقة الجليل الصالح مسند الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد

بن محمد ابن عمر بن حسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل السلمي البغدادي ابن المسلمة، أسلم الرفيل المذكور على يد عمر –رضي الله عنه–، توفي في تاسع جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعمائة، ينظر: الذهبي، السير: (٢١٣/١٨-٢١٤).

* ابن البسري الشيخ الجليل العالم الصدوق مسند العراق أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البسري البغدادي البندار، قال أبو سعد السمعاني: كان شيخا صالحا عالما ثقة عمر وحدث بالكثير وانتشرت عنه الرواية وكان متواضعا حسن الأخلاق ذا هيئة ورواء، مات أبو القاسم في سادس رمضان سنة أربع وسبعين وأربع مائة، ينظر: الذهبي، السير: (٤٠٢/١٨-٤٠٣).

* أبو محمد يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور البرزيني العكبري، نسبة إلى قرية بين بغداد وأوانا، تفقه على القاضي أبي يعلى حتى برع في مذهب أحمد، وبرز على أقرانه وكانت له يد قوية في القرآن والحديث والفقه والأصول والمحاضرات، توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة، ينظر: الذهبي، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت (١٤٠٧هـ): (١٩٦/٣٣-١٩٧).

(١٢) ينظر: محمد بن عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٣/٣). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٥/١٩-٦٠٦). ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض (١٩٩٠م): (٢٣٢/٢). الزركلي، مصدر سابق: (٣١٠/٤).

* البطائحي الإمام مقرئ العراق أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي الضرير، له مصنف في القراءات، وكان يدري العربية جيدا، أخذ عنه القراءات الوزير عون الدين وعبد العزيز بن دلف والخطيب بهاء الدين بن الجميزي وعدة، وحدث عنه آخرون، كان مقرئ بغداد وكان عالما بالعربية إماما في السنة، توفي في شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة، ينظر: الذهبي، السير: (٥٤٨٠٥٤٩/٢٠).

* أبو القاسم موسى بن أحمد بن محمد بن شدقيني النشادري الفقيه الحنبلي، سمع الكثير وقرأ بالروايات، توفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ينظر: ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٢٤٥/٤).

* صدقة بن الحسين بن الحسن الحداد أبو الفرج، الفقيه الحنبلي، تفقه على أبي الحسن الزاغوني، وبرع في الفقه والأصول وقرأ الكلام والمنطق، جمع تأريخاً حسناً على السنين

بدأ فيه من وقت وفاة شيخه أبي الحسن الزاغوني، توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، ينظر: الصفدي، مصدر سابق: (٦٩/١٧)، ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٢٤٥/٤).

(١٣) ينظر: محمد بن عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٣/٣). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٦/١٩). ابن مفلح، مصدر سابق: (٢٣٣/٢). ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٨١/٢).

(١٤) ابن ماكولا، مصدر سابق: (٣٦٩/٣).

(١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٦٠٥/١٩-٦٠٦).

(١٦) الذهبي، طبقات المحدثين: (١٥٤).

(١٧) الصفدي، مصدر سابق: (٤٥٣/٦).

(١٨) ابن مفلح، مصدر سابق: (٢٣٢/٢).

(١٩) ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٨٠/٢).

(٢٠) المصدر السابق: (٨٠/٢).

(٢١) ينظر: ابن مفلح، مصدر سابق: (٢٣٣/٢). ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٨١/٢). الزركلي، مصدر سابق: (٣١٠/٤)، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٤/٧).

(٢٢) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التأريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط٢-١٤١٥هـ-١٩٩٥م): (٢٧٢/٩). محمد عبد الغني البغدادي، مصدر سابق: (٦٢/٣). الذهبي، السير: (٦٠٥/١٩)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت (ط٢-١٩٨٤م): (٧٢/٤). الصفدي، مصدر سابق: (٤٥٣/٦). ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت: (٢٠٤/١٢). ابن مفلح، مصدر سابق: (٢٣٢/٢). ابن العماد الحنبلي، مصدر سابق: (٨١/٢).

* ينظر: محمد عبد الغني البغدادي، التقييد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٨هـ): (٣٤٤). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣٦٥/٢١)، وما بعدها.

* ينظر الرابط: www.almeshkat.net/books/open.php?book=988...

(٢٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م): (١٠/١).

(٢٤) البخاري، الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (ط٣-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): (١٢٢٤/٣). مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٨٤٦/٤).

(٢٥) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٢-١٣٩٢هـ): (١٣٤/١٥-١٣٥).

(٢٦) مسلم، مصدر سابق: (٢٠٨٧/٤).

(٢٧) المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٥٦هـ): (١٣٧/٢).

(٢٨) الترمذي، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٥١٦/٢) قال الترمذي عقب تخريجه الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

(٢٩) مسلم، مصدر سابق: (١٢١٩/٣).

(٣٠) النووي، مصدر سابق: (٢٧/١١-٢٨).

(٣١) البخاري، مصدر سابق: (٨٥٧/٢).

(٣٢) الترمذي، مصدر سابق: (٦٣٤/٤) قال الترمذي عقب تخريجه الحديث: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣٣) المناوي، مصدر سابق: (٤٤٣/٦).

(٣٤) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت (ط٤-١٤٠٥هـ): (٦٤/٣).

(٣٥) المصدر السابق: (١٦٤/٣).

(٣٦) أبو نعيم، مصدر سابق: (٢٤٦/٤). ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٨ هـ): (١٦٠).

(٣٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعة مصطفى البابي الحلبي (١٩٣٩م): (٤٣٣/١).

(٣٨) ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت: (٤٧٠/٧).

(٣٩) الميداني، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت (١٩٩٥م): (١٠/١).

(٤٠) البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط٤- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م):

(٣٣٤/١).

(٤١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): (٢٤٧/٢٣).

(٤٢) أبو نعيم ، مصدر سابق: (٢٣/٣).

(٤٣) المصدر السابق: (٩١/٨).

(٤٤) الغزالي، ميزان العمل، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٩م): (٣٢).

(٤٥) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المطبعة المصرية (١٣٥١هـ): (٢٠١/١).

(٤٦) الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٤): (٢٩٥/٣-٢٩٦). وينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (٤٠١/١٥).

(٤٧) د. سعد أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق (ط٢-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): (٣٨٦).

(٤٨) الأزهري، مصدر سابق: (٣٦٨/١).

(٤٩) ابن منظور، مصدر سابق: (٣٨٨/٨).

(٥٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٣٨٥/٥).

(٥١) البيهقي، الزهد الكبير، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (ط٣-١٩٩٦م): (٣٣٧/٢).

(٥٢) السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): (٤٤٤/١).

(٥٣) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٣٠٢/١).

(٥٤) ينظر: الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): (٢٦٥/٣).

(٥٥) ابن الجوزي، مصدر سابق: (١٤/١).

(٥٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط٢-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): (١٧٣/١).

(٥٧) البغوي، مصدر سابق: (٦٤/١).
(٥٨) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م): (٨٨/١).
(٦٠) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط٣٥-٢٠٠٥م): (١٣/١).
(٦١) ابن حزم، الإحكام في أصول القرآن، دار الحديث، القاهرة (١٤٠٤هـ): (١٨٦/١).
(٦٢) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٤هـ): (١٩٦/٢).
(٦٣) الغزالي، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام شافي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م): (٦٠/٢).
(٦٤) الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢-١٤١٢هـ-١٩٩٢م): (٢٢٤/٢).
(٦٥) العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت: (١٤٧/٢).
(٦٦) ابن الجوزي، مصدر سابق: (١٩/١).
(٦٧) الطبري، مصدر سابق: (٢٨٩/١-٢٩٠).
(٦٨) البغوي، مصدر سابق: (٦٦/١).
(٦٩) الطبري، مصدر سابق: (٢٨٨/١)، ولم أقف على تخريج الحديث.
(٧٠) ابن الجوزي، مصدر سابق: (٢٤/١).
(٧١) الطبري، مصدر سابق: (٣١١/١).
(٧٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٨٥/١-١٨٦).
(٧٣) الطبري، مصدر سابق: (٣١٢/١)، ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض (١٤١٧هـ-١٩٧٧م): (٢٥٥/١).
(٧٤) ابن الجوزي، مصدر سابق: (٢٧/١).
(٧٥) الطبري، مصدر سابق: (٣٣٣/١-٣٣٦).
(٧٦) المصدر السابق: (٣٣٨/١-٣٤١).
(٧٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٨٩/١-١٩٠).
(٧٨) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد

الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت: (١/٩٤-٩٥).

(٧٩) الماوردي، تفسير النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٧م): (١/٢٣).

(٨٠) الأزهري، مصدر سابق: (١ذ/٢٢٢).

(٨١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت (ط٢-٢٠٠٧م): (٢٧٨).

* " جيلان بن فروة أبو الجلد الأسدي البصري صاحب كتب التوراة ونحوها، روى عنه: قتادة وأبو عمران الجوني وورد، سمعت أبى يقول ذلك، حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب يقول: قال احمد بن حنبل: أبو الجلد جيلان بن فروة ثقة " ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢٧١هـ-١٩٥٢م): (٢/٥٤٧).

(٨٢) الطبري، مصدر سابق: (١٣٤١-٣٤٢)، أبو محمد الأصبهاني، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض (١٤٠٨هـ):(٤/١٢٨٢/١٢٨٣).

(٨٣) ابن الجوزي، مصدر سابق: ٣٢/٠١).

(٨٤) ينظر: الطبري، مصدر سابق: (١/٣٦٧)، وما بعدها.

(٨٥) المصدر السابق: (١/٣٧٣).

(٨٦) أبو حيان ، مصدر سابق: (١/١١٧-١١٨).

(٨٧) الطبري، مصدر سابق: (١/٣٧٠)، ابن أبي حاتم، التفسير: (١/٣٨٢).

(٨٨) الطبري، مصدر سابق: (١/٣٧٠)، ابن أبي حاتم، التفسير: (١/٣٨٤).

(٨٩) ابن الجوزي، مصدر سابق: (١/١١٥).

(٩٠) الطبري، مصدر سابق: (٢/٥٢٦).

(٩١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٦م): (١/١٥٤).

(٩٢) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع: (١/١٢٢).

(٩٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م): (١/٤٥٠).

(٩٤) ينظر: الطبري، مصدر سابق: (٢/٥٢٧)، وما بعدها. البغوي، مصدر سابق:

(١٣٩/١).

(٩٥) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩٠م): (٢٩٤/٢)، وقال الحاكم عقب تخريجه الحديث: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة). البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م): (١٢/٢).

(٩٦) الترمذي، مصدر سابق: (٣٦٨/٢). الطبري، مصدر سابق: (٥٢٩/٢).

(٩٧) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر: (٢،٢٠). مسلم، مصدر سابق: (٤٨٦/١).

(٩٨) الترمذي، مصدر سابق: (٢٠٥/٥). البيهقي، مصدر سابق: (١١/٢)، وقال الترمذي عقب تخريج الحديث: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان الربيع عن عاصم بن عبيد الله، وأشعث يضعف في الحديث ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا، وقالوا: إذا صلى في الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعدما صلى أنه صلى لغير القبلة فإن صلاته جائزة، وبه يقول سفيان وابن المبارك أحمد وإسحاق).

(٩٩) الترمذي، مصدر سابق: (٣٥٧/٣). ابن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٢-١٤١٤هـ-١٩٩٣م): (٣٦٩/٧)، وقال الترمذي عقب تخريج الحديث: (وفي الباب عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وحذيفة بن أسيد وجرير بن عبد الله، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه أبو قلابة عن عمه أبي المهلب عن عمران بن حصين وأبو المهلب اسمه عبد الرحمن بن عمرو، ويقال له: معاوية بن عمرو).

(١٠٠) الطبري، مصدر سابق: (٥٣٣/٢-٥٣٤).

(١٠١) ابن أبي حاتم، التفسير: ٣٠٩/٠١-٣١٠)، وقد تقدم تخريج الحديث.

(١٠٢) الطبري، مصدر سابق: (٣٣٤/٢-٣٣٥).

* يأتي النسخ في اللغة على ثلاثة أوجه: الأول: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، فهذا لم يغير المنسوخ منه إنما صار نظيراً له، أي: صار نسخة ثانية منه. الثاني: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محاه، وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع ناسخ القرآن ومنسوخه. الثالث: أن يكون مأخوذاً من قول العرب: نسخت الريح الآثار، إذا أزالتها فلم

يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار. وفي الاصطلاح: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر؛ فالحكم المرفوع يسمى المنسوخ والدليل الرافع يسمى الناسخ ويسمى الرفع النسخ. ولا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، وقد اعتنى علماء الأمة بهذا العلم وقالوا: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. ويقع النسخ في الأحكام الوضعية وهو من الأمور المسلم بها، كما ووقع في الشرائع السابقة، كما ووقع في شريعة الإسلام؛ فقد وقع النسخ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولمعرفة وقوع النسخ يجب أن يكون هناك: إجماع متيقن، أو تأخر أحد الأمرين مع عدم إمكان استعمال الأمرين معاً، أو نص على أن هذا الأمر ناسخ وذاك منسوخ، أو الحالة الموافقة للحالة المتيقن منها. وللنسخ أقسام: الأول: منسوخ الحكم دون التلاوة، منسوخ التلاوة دون الحكم، الثالث: منسوخ الحكم والتلاوة. وللنسخ حكمة تتجلى في إظهار الربوبية، وبيان كمال العبودية، وامتحان للحرية ليمتاز المتمرد عن المنقاد، وإظهار آثار كلفة الطاعة على قدر الاستطاعة، والتيسير ورفع المشقة عن العباد، ونقل الضعفاء من درجة العسر على درجة اليسر، ومراعاة أحوال الناس بالتدرج في الأحكام الشرعية، تطور التشريع إلى مرتبة الكمال بحسب تطور الدعوة. وقد ثبت النسخ بنص القرآن الكريم قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ (البقرة:١٠٦)، وقال تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ (النساء:١٦٠)، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ (الرعد:٣٩). وقد ألف العلماء في الناسخ المنسوخ مؤلفات كثيرة منها: الناسخ والمنسوخ لابن شهاب الزهري (١٢٤هـ)، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، ولأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، ولأبي داوود السجستاني (٢٧٥هـ)، وللنحاس (٣٣٨هـ)، ولهبة الله بن سلامة (٤١٠هـ)، ولمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، ولابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، وللسيوطي (٩١١هـ)، وغيرهم كثير. ينظر: ابن منظور، مصدر سابق: (٦١/٣). هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (ط٢-١٩٦٩م): (١١)، وما بعدها. ابن حزم الظاهري، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٥)، وما بعدها. د. حاتم الضامن، نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، الموصل (١٩٩٠م): (٩)، وما بعدها.

(١٠٣) ابن الجوزي، مصدر سابق: (٢٠٣/١).

(١٠٤) الطبري، مصدر سابق: (٢٧٣٠٢٧٤/٤).

* السدم، محركة الهم، أو مع ندم، أو غيظ مع حزن، سدم، كفرح، فهو سادم وسدمان، والحرص، واللهج بالشيء. ينظر: الفيروزآبادي، مصدر سابق: (٢٣٨/٣).

(١٠٥) ابن أبي حاتم، التفسير: ٣٥٣/٠٧).

(١٠٦) البغوي، مصدر سابق: (٢٤٢/١).

(١٠٧) البخاري، مصدر سابق: (١٧٢٤/٤). مسلم، مصدر سابق: (٦٩٠/٢-٦٩١)، والحديث عن أبي هريرة –رض الله عنه–.

(١٠٨) البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٠هـ): (٢٠٩/٣)، والحديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(١٠٩) البخاري، مصدر سابق: (٥٢٢/٢). مسلم، مصدر سابق: (٧٠٠/٢)، والحديث عن أبي هريرة –رض الله عنه–.

(١١٠) مسلم، مصدر سابق: (٢٢٧٣/٤)، والحديث عن عبد بن الشخير –رضي الله عنه–.

(١١١) الإمام أحمد، مصدر سابق: ٧١/٠٦)، والحديث عن عائشة –رض الله عنها–.

(١١٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥٦٨/١-٥٦٩).

(١١٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كيميا، قم (ط٤-١٤٢٥هـ): (٣٨٨-٣٩٠).

(١١٤) ابن الجوزي، مصدر سابق: (٣١٢/١).

(١١٥) الطبري، مصدر سابق: (٢٧٣/٦-٢٧٥).

(١١٦) البغوي، مصدر سابق: (١٨/٢).

(١١٧) ينظر: الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤-١٩٩٠): (٢٢٠/١). الفيروزآبادي، مصدر سابق: (٣٢٦/٣). ابن منظور، مصدر سابق: (١٦٤/١٣).

(١١٨) ابن الجوزي، مصدر سابق: (٤٩٤/١).

(١١٩) البغوي، مصدر سابق: (١٧٠/٢).

(١٢٠) ينظر، الطبري، مصدر سابق: (١٩/٧-٢٦). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٢٢٢/٢-٢٢٣).

(١٢١) البيهقي، مصدر سابق: (٢٧٠/٦).

(١٢٢) ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض

(١٤٠٩هـ): (٢٢٨/٦).

(١٢٣) البيهقي، مصدر سابق: (٢٧١/٧).

(١٢٤) الطبري، مصدر سابق: (٢٤/٧)، ولم أقف على تخريجه.

(١٢٥) المصدر السابق: (٢٥/٧).

(١٢٦) هبة الله بن سلامة، مصدر سابق: (١٠).

(١٢٧) ينظر: ابن الجوزي، نواسخ القرآن، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (٢٠٠١م): (١١٩).

(١٢٨) ابن الجوزي، زاد المسير: (١٢/٢).

(١٢٩) مسلم، مصدر سابق: (١٠٨٠/٢).

(١٣٠) ابن شاهين، ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): (٣٥٠).

(١٣١) البيضاوي، مصدر سابق: (٤٤٤/١-٤٤٥).

(١٣٢) ينظر: الطبري، مصدر سابق: (١٧١/٨)، وما بعدها. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٢٥٨/٢-٢٥٩).

(١٣٣) الطبري، مصدر سابق: (١٧٢/٨). ابن أبي حاتم، التفسير: (١٠٥/٤).

(١٣٤) الطبري، مصدر سابق: (١٧٢/٨)، ولم أقف على تخريجه.

(١٣٥) المصدر السابق: (١٧٢/٨، ولم أقف على تخريجه.

(١٣٦) المصدر السابق: (١٧٢/٨-١٧٣).

(١٣٧) ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: حسين زهدي النجار، دار الجيل، بيروت (١٣٩٣هـ-١٩٧٢م): (١٩٩).

(١٣٨) الحاكم، معرفة علوم الحديث، تحقيق: الأستاذ الدكتور: معظم حسين، تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية: (١١٥).

(١٣٩) الخطيب البغدادي، الكفاية في علوم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن(١٣٥٧هـ): (٢٥).

(١٤٠) المروزي، السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٨هـ): (٨٠-٨١).

(١٤١) البخاري، مصدر سابق: (١١٣١/٣). مسلم، مصدر سابق: ١٠٦٨/٠٢).

(١٤٢) البخاري، مصدر سابق: (١٩٦٥/٥). مسلم، مصدر سابق: (١٠٢٩/٢).

(١٤٣) ابن الجارود، المنتقى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): (١٧٢). ابن حبان، مصدر سابق: (٤٢٧/٩).

(١٤٤) ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٣٨٧هـ): (١٥٥/٢).

(١٤٥) النووي، مصدر سابق: (١٩٠/٩-١٩١).

(١٤٦) ابن حجر، فتح الباري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ): (٢٨١/٥).

(١٤٧) ابن قدامة، المغني، تحقيق: د. عبد المحسن بن عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض (ط٥-١٤٢٨هـ): (١٠٧/١٥).

(١٤٨) ابن الجوزي، زاد المسير: (٦٠/٢).

(١٤٩) الطبري، مصدر سابق: (٥٣٠/٨).

(١٥٠) البغوي، مصدر سابق: (٢٤٧/٢).

(١٥١) سيد قطب، مصدر سابق: (١٧٣-١٧٣).

(١٥٢) البخاري، مصدر سابق: (١٠٢٩/٣). مسلم، مصدر سابق: (١٤٩٨/٣).

(١٥٣) الإمام أحمد، مصدر سابق: (٢٣٠/٥). ابن حبان، مصدر سابق: (٤٦٤/٧). الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م): (٤٣٧/٢). البيهقي، السنن الكبرى: (١٧٠/٩).

(١٥٤) الترمذي، مصدر سابق: (١٩٠/٤). ابن حبان، مصدر سابق: (٥١٧/١٠). وقال الترمذي عقب تخريج الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(١٥٥) أبو داود، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر: (١٥/٣). ابن حبان، مصدر سابق: (٥١٧/١٠). البيهقي، السنن الكبرى: (١٦٤/٩).

(١٥٦) ينظر: الأزهري، مصدر سابق: (٢٦٥/٢). ابن منظور، مصدر سابق: (٢٣٨/٣). د. سعد أبو حبيب، مصدر سابق: (٢٠٣).

(١٥٧) البخاري، مصدر سابق: (١٠٣٧/٣). مسلم، مصدر سابق: (١٤٩٨/٣).

(١٥٨) ابن الجوزي، زاد المسير: (٢١٢/٣).

(١٥٩) الطبري، مصدر سابق: (٣٩٧/١٤-٣٩٩).

(١٦٠) البغوي، مصدر سابق: (٧٩/٤-٨٠).

(١٦١) الطبري، مصدر سابق: (٤٠٠/١٤). ابن أبي حاتم، التفسير: (٣٦٢/٧).

(١٦٢) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م): (٤٥/٢). الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد (١٩٧٥م-١٩٨١م): (٢٧٨/١). الأزهري، مصدر سابق: (٤٩/٢). د. سعد أبو حبيب، مصدر سابق: (٢٨٩-٢٩٠).

(١٦٣) ابن الجوزي، زاد المسير: (٣١٧/٥).

(١٦٤) الطبري، مصدر سابق: (٥١٧/٢١-٥١٨).

(١٦٥) البيضاوي، مصدر سابق: (١٥٠/٥).

(١٦٦) البخاري، مصدر سابق: (١٨١٩/٤). الطبري، مصدر سابق: (٥١٧/٢١).

(١٦٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): (١٣/١٦-١٤).

(١٦٨) ابن الجوزي، زاد المسير: (١٤٢/٦).

(١٦٩) البيضاوي، مصدر سابق: (٣٨٦/٥).

(١٧٠) سيد قطب، مصدر سابق: (١/٨).

(١٧١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): (٩١٨).

(١٧٢) ينظر: الطبري، مصدر سابق: (٣٣٣/٢٤)، وما بعدها. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٣٦٤/٨-٣٦٥).

(١٧٣) الإمام أحمد، مصدر سابق: (٢٩٨/٢). ابن أبي حاتم، التفسير: (٣٨٥/١٢). البيهقي، السنن الصغرى، تحقيق: د. محمد ضياء الدين الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة (١٤١٠هـ-١٩٨٩م): (٣٦٩). البيهقي، السنن الكبرى: (١٧٠/٣).

(١٧٤) النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمي، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م): (٥١٢/٦).

(١٧٥) الطبري، مصدر سابق: (٣٣٥/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٧٦) الطبري، مصدر سابق: (٣٣٦/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٧٧) المصدر السابق: (٣٣٦/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٧٨) المصدر السابق: (٣٣٦/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٧٩) المصدر السابق: (٣٣٧/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٨٠) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار

الفكر، بيروت: (٤٥٦/٧).

(١٨١) ابن الجوزي، زاد المسير: (١٥٣/٦).

(١٨٢) الطبري، مصدر سابق: (٣٩٥/٢٤).

(١٨٣) البيضاوي، مصدر سابق: (٣٩٦/٥).

(١٨٤) الماوردي، مصدر سابق: (٤١٤/٤).

(١٨٥) سيد قطب، مصدر سابق: (٣٣/٨).

(١٨٦) ينظر: الطبري، مصدر سابق: (٣٩٥/٢٤)، وما بعدها. القرطبي، مصدر سابق: (٣٨/٢٠)، وما بعدها. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٣٩٠/٨)، وما بعدها.

(١٨٧) ابن أبي حاتم، التفسير: (٣٩٦/١٢). الحاكم، المستدرك: (٥٦٨/٢).

(١٨٨) الطبري، مصدر سابق: (٣٩٥/٢٤)، ولم أقف على تخريجه.

(١٨٩) الطبري، مصدر سابق: (٣٩٥٩/٢٤. ابن أبي حاتم، التفسير: (٣٩٦/١).

(١٩٠) ينظر: الأزهري، مصدر سابق: (٤٩٩/٣-٥٠٠). الفيروزآبادي، مصدر سابق: (٤٨٠).